



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة ابن خلدون - تيارت -
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة والأدب العربي



مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في ميدان اللغة

والأدب العربي

شعبة الدراسات اللغوية
تخصص: لسانيات الخطاب

بعنوان :

القراءات القرآنية المتواترة والإعجاز اللغوي
- دراسة في المستوى الصرفي لنماذج مختارة -

إشراف الأستاذ :
أ.د سبيع بلمرسلي

إعداد الطالبتين
-عماري إكرام
- نوار وفاء

أعضاء لجنة المناقشة

الصفة	الرتبة	اسم ولقب الأستاذ
رئيسا	أستاذ	بالول أحمد
مشرفا مقرر	أستاذ	سبيع بلمرسلي
مناقشا	أستاذ	حميدة مداني

بِسْمِ اللَّهِ

إهداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع :

إلى المعلم الأول في الحياة، إلى نبراس حكمتي، إلى صاحب العطاء والذي العزيز لك النجاح هدية. إلى من كان دعاؤها رفيقي وحبها زادي إلى نبع الحنان والذي الغالية أهديك ثمرة أعوام من السعي . إلى سندي ورفيقي في كل درب، إلى من أمدني بالقوة حين خارت قواي لك الشكر و الامتنان الذي لا ينضب . إلى إخوتي وأخواتي ، كنتم زادا في درب التكوين، فلکم محبتي وتقديري . إلى صديقتي الراحلة جسدا خليفة إكرام أهدي هذا العمل إلى ذكراها النبيلة رحمة الله عليك.

إلى رفيقة الدرب وصديقة السعي نوار وفاء

شكرا لثباتك ، لمشاركتك الحلم والتعب

و الفرع . إلى أصدقاء دفعتي لسانيات الخطاب 2025

كنتم الرفقة التي خففت مشقة الطريق،

وقلدم ذكرى لا تنسى . إلى أساتذتي

الأجلاء في مختلف مراحل

التعليم وعلى رأسهم قلالية أحمد،

وإلى أساتذة قسم اللغة و الأدب العربي

بجامعة تيارت أنتم الشعلة

التي أنارت دربنا بالعلم و المعرفة

عماري إكرام



إهداء

أهدي ثمرة هذا الجهد

إلى العزيز الذي حملت اسمه فخراً، وإلى من كلفه الله بالهبة والوقار إلى من حصد الأشواك عن دري
إلى معلمي الأول أبي ...

وإلى من علمتني الأخلاق قبل أن أعلمها، واليد الخفية التي أزالَتْ عن طريقي العقبات، إلى من
ظلت دعواتها تحمل اسمي ليلاً ونهاراً حببتي وملهمتي أمي ...

إلى من وهبني الله نعمة وجودهم، إلى مصدر قوتي وأرضي الصلبة وجدار قلبي المتين إخوتي ...

إلى صديقة دري وأنيسة قلبي في الأيام العصيبة عماري إكرام

إلى من كنت أتمنى مشاركتها فرحتي خالتي رحمها الله ...

إلى كل عائلتي فرداً فرداً، وإلى كل أحبتي ...

نوار وفاء

شكرو عرفان

نشكر الله الذي وفقنا لإتمام هذا البحث، ثم نتقدم بمجزيل الشكر والتقدير إلى أستاذنا الفاضل
والمشرف على بحثنا الأستاذ الدكتور: سبع بلمرسلي الذي كان له الدور الأكبر

والفضل بعد الله في إتمام بحثنا ومساندتنا طوال فترة البحث

بحسن توجيهه فله منا أسمى آيات العرفان.

كما نعبر عن خلاص امتناننا لأعضاء لجنة المناقشة الأفاضل: أ. بالول أحمد

وأ. د حميدة مداني على قبولهم مناقشة هذا العمل،

وعلى ملاحظاتهم البناءة التي أثرت البحث وأضافت له قيمة علمية.

ولا يفوتنا أن نتوجه بوافر الامتنان والتقدير إلى جميع أساتذة قسم اللغة والأدب العربي

الذين كان لهم دور فعال في تكويننا العلمي والأكاديمي طوال سنوات دراستنا،

فلكم منا أطيب عبارات الاحترام.

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى وعلى آله وصحبه ومن وفى، أما

بعد:

يمثل القرآن الكريم الذروة العليا في البيان العربي، وقد حظي باهتمام علماء اللغة والبيان والتفسير الذين سعوا إلى استكشاف أوجه الإعجاز فيه، سواء من حيث الدلالة أو النظم أو التراكيب أو الصيغ، فكان من بين أبرز الظواهر التي أثارت اهتمامهم ظاهرة القراءات القرآنية المتواترة، وهذا لما تنطوي عليه من تنوع لغوي واسع في اختلاف الكلمات دون الإخلال بالمقصود، وهذا الاختلاف لم يكن بغرض التنويع والتلوين وحسب؛ بل كان تجلياً لثراء بياني يعكس مدى مرونة اللغة العربية ويؤكد بلاغة القرآن وقدرتها على احتواء الفروق الدقيقة وتوجيهها توجيهاً بيانياً معجزاً .

إن علم القراءات من أشرف العلوم، لما له من تعلق بكتاب الله، وقد اختلف أخذ الصحابة رضوان الله عليهم وتلقيهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بسبب نزول القرآن على سبعة أحرف، كل حسب ما سمع. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يسأل الله معافاته ومغفرته في كل مرة كان يأتيه جبريل بأمر من الله على أن يقرئ أمته القرآن على حرف، أو على حرفين في أخرى، أو على ثلاثة أحرف، و في آخر مرة جاءه جبريل قال : " إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا "، ولهذا نجد أن علماء القراءات انتهجوا منذ عصر الصحابة رضوان الله عليهم أسلوباً علمياً في إثبات ونقل قراءات القرآن، فجمعوا الحروف والقراءات، وحرروا الوجوه والروايات، وميزوا بين الصحيح المتواتر والشاذ ضمن أركان وأصول أصلوها، فكانت امتداداً للأحرف السبعة، ولكن بضوابط دقيقة تضمن ثبوت السند وصحة الأداء حتى استقر الأمر على عشر قراءات تعد اليوم المرجع المعتبر في الأداء القرآني، وقد أظهرت هذه القراءات جوانب دقيقة

من البيان القرآني، إذ تكشف عن قدرة النص على احتواء الفروق اللفظية في إطار دلالي متماسك، ويعد هذا التنوع من أبرز مظاهر الإعجاز اللغوي في القرآن .

وهذا البحث الذي بين أيدينا ارتأينا الاقتصار فيه على الجانب الصرفي في اختلاف القراءات القرآنية المتواترة والإعجاز المتعلق بها وقد وسمناه ب: القراءات القرآنية المتواترة و الإعجاز اللغوي - دراسة في المستوى الصرفي لنماذج مختارة- ليسهم في الكشف عن الفروقات الصرفية ويسلط الضوء على الإعجاز فيها، كما يؤكد على شمولية الرسالة القرآنية في احتوائها لجميع اللغات واللهجات العربية، بل وقدرتها على التعبير بأرقى الأساليب عن المعاني الدقيقة، فبرغم ما أنجز من دراسات حول القراءات القرآنية، فإن الكثير من جوانبها اللغوية، ولا سيما على المستوى الصرفي ما يزال بحاجة إلى المزيد من البحث والتأمل.

ووقع الاختيار على هذا البحث لما يحمله من أهمية في الدراسات القرآنية واللغوية، أملا في خدمة طلبة العلم بدراسة جديدة في توجيه القراءات في جانبها الصرفي ابتغاءا للثواب والأجر من الله، فضلا عن أن حقل الدراسة محبب إلى قلوبنا وموافق لميولاتنا في مجال علوم القرآن.

وبناء على ما تقدم ذكره نطرح التساؤل الجوهرى الذي يقوم عليه البحث : إلى أي مدى يعد التنوع الصرفي في القراءات المتواترة عاملا من عوامل الإعجاز البياني في القرآن الكريم ؟.

ومن هذه الإشكالية تنبثق عدة تساؤلات تسهم في توجيه البحث نذكر أهمها على سبيل الذكر لا الحصر:

(1) ما هي القراءات المتواترة وما الضوابط التي تحكمها ومن هم الأئمة ورواتهم؟

(2) ما الإعجاز اللغوي ؟

(3) ما الاختلافات الصرفية التي وردت في القراءات المتواترة ؟

جاء طرح هذه التساؤلات ضرورة منهجية للوصول إلى تحقيق الأهداف التالية :

1- التعريف بالقراءات القرآنية المتواترة ، وبيان ضوابط قبولها، وذكر أئمة هذه القراءات .

2- الوقوف على حقيقة الإعجاز اللغوي .

3- تحديد مفهوم الصرف، ورصد مواطن الفروقات الصرفية في القرآن من خلال القراءات .

4- الكشف عن العلاقة بين الظواهر الصرفية في القراءات القرآنية المتواترة والإعجاز اللغوي، وإبراز دور هذا التنوع في خدمة البيان القرآني .

وللإجابة على التساؤلات السابقة اقتضت المادة العلمية التي جمعناها تقسيم بحثنا إلى مقدمة يليها مدخل، ثم عرض تناول فصلين لينتهي بخاتمة، وأجملت هذه الدراسة وفق الخطة الآتية :

مدخل لبيان المفاهيم الواردة في عنوان البحث كالقراءات القرآنية والإعجاز والصرف، وبعض ما تعلق بها مثل : أنواع القراءات، والقراء العشر ورواتهم، وغيرها...

أما العرض فقد قسمناه إلى فصلين تطبيقيين تضمن كل واحد منهما نماذج مختارة من القرآن الكريم يندرج تحت الأول مبحثان، وتحت الثاني ثلاثة مباحث، وذلك على التفصيل الآتي :

الفصل الأول : اختلاف القراءات في الأسماء

المبحث الأول : اختلاف القراءات من حيث الأفراد والجمع .

المبحث الثاني : اختلاف القراءات من حيث الصيغ والمشتقات .

الفصل الثاني: اختلاف القراءات في الأفعال

المبحث الأول : اختلاف القراءات من حيث صيغ الأفعال .

المبحث الثاني : اختلاف القراءات من حيث الخطاب والغيبة والتكلم .

المبحث الثالث :اختلاف القراءات من حيث التذكير والتأنيث .

وفي الأخير توجنا بحثنا بـ خاتمة عرضت أهم النتائج المتوصل إليها مع تقديم جملة من التوصيات التي يمكن أن تفتح أفاقا لمزيد من البحث في هذا المجال .

اتبعنا في هذا الموضوع المنهج الوصفي والمتجلي في عرض التعريفات والمفاهيم المتعلقة بالموضوع، وعرض القراءات وتوجيهاتها كما وردت عند أهل الاختصاص...، والمنهج التداولي الذي كان أكثر بروزا في الفصلين وذلك من خلال محاولة فهم اختلاف القراءات وتوجيهاتها وفق نظرة تداولية ترصد أثر الاختلاف القرآني في النص القرآني في فهم المعاني وتلقيها .

ومن الدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع نذكر :

رسالة للباحثة د. جمعة مسعودي الموسومة بـ: إعجاز القرآن وقراءاته في ضوء الدلالة التركيبية - دراسة في سورة الحديد- تناولت في بدايتها مدخل نظري حول مفهوم الإعجاز القرآني وأنواعه، بالإضافة إلى تعريف شامل بالقراءات القرآنية، وفصلين تطرقت في أولهما إلى القراءات القرآنية وأثرها في إثراء المعنى مع مناقشة بعض الأمثلة، ثم الفصل الثاني تناول التحليل التركيبي لآيات مختارة من سورة الحديد، نجد أن هذه الرسالة شاملة في إبراز الإعجاز القرآني من جذوره الصرفية إلى تجلياته الدلالية في التراكيب والسياق القرآني؛ لكنها محصورة في نموذج قرآني واحد، بينما دراستنا تغوص داخل نماذج مختارة من القرآن الكريم.

دراسة قام بها فلاح خير الدين، معنونة بـ: أثر اختلاف القراءات القرآنية في بيان صور الإعجاز القرآني رسالة خصصها الباحث لنيل الدكتوراه، استهلها بمقدمة عن القراءات وأنواعها ومراتبها، ثم قسم دراسته إلى بابين، تضمن الباب الأول أربعة فصول تناول في الفصل الأول المفاهيم النظرية للقراءات، والفصل الثاني تطرق فيه إلى الأحرف السبعة، بينما خصص الفصل الثالث والرابع لبيان الإعجاز القرآني، أما الباب الثاني احتضن ستة فصول بدءا من الإعجاز الصوتي واللفظي، وصولا إلى

الإعجاز البلاغي والنظمي، كما استعرض في دراسته الإعجاز التشريعي والمقاصدي، إضافة إلى الإعجاز النفسي والتربوي، وكذا الإعجاز اللغوي والنحوي والعلمي للقرآن الكريم، بالرغم من أن الدراسة مقارنة شاملة للإعجاز القرآني، لكنها تتطلب تنقيحاً صرفياً أعمق، وهذا ما نلمسه في دراستنا التي تضيف بعداً صرفياً مفصلاً تفيد الطالب في بناء مهارة التحليل الصرفي الدقيق.

دراسة الدكتور أحمد بن محمد الخراط موسومة ب : الإعجاز البياني في ضوء القراءات القرآنية المتواترة كتاب خصصه الباحث كعمل بحثي، استهله بتمهيد تناول فيه مبحثين تطرق في أولهما إلى حقيقة الاختلاف بين القراءات المتواترة وفائدته، أما ثانيهما فكان حول أنواع إعجاز القرآن، والتعريف بهذه الدراسة، بالإضافة إلى سبعة فصول، الفصلين الأول والثاني خصصهما للاختلاف الحرفي، والثالث والخامس تطرق فيهما إلى الصوت والبنية، أما الفصلين الرابع والسادس تناول فيهما التركيب النحوي، أما الفصل السابع فقد دار حول المفرد والجمع، إضافة إلى أنه عالج في دراسته أكثر من ثمانين آية، هذه الدراسة تتميز بالاتساع الشامل وطرح أكثر من مستوى، بينما أثرت دراستنا أن تسلك سبيل التخصص الدقيق في المستوى الصرفي للقراءات المتواترة، لئلا يتشعب القارئ بين المستويات اللغوية المتعددة، مما يجعله أكثر قدرة على المتابعة والفهم العميق .

رغم اختلاف مناهج الدراسات السابقة إلا أنها تتسم بقدر من التجانس من حيث موضوعها، حيث ركزت في مجملها على أهم التباينات التي وردت في القراءات المتواترة، وتنوع توجيهات العلماء والمفسرين لها.

وقد جاء هذا البحث ليشكل إضافة نوعية في مجال علوم القرآن من حيث التنوع بين التوجيه والتفسير في المستوى الصرفي، كما حظي بمكانته الخاصة ضمن علوم اللغة، نظراً لارتكائه على التحليل الصرفي، وارتباطه الوثيق بالدراسات القرآنية.

أما على صعيد الصعوبات، فقد واجهنا صعوبة في التحليل لتعلق الدراسة بالنص القرآني الذي يستلزم الإحاطة بعلومه كالتفسير و التوجيه...، أما أشدها أثراً كانت لحظة المغادرة والانتهاء

من البحث الذي عمق صلتنا بالقرآن الكريم، حتى غدا الانفصال عنه شعورا ممزوجا بالامتنان والأسى.

وكما هو متعارف عليه فدراستنا كانت مستندة إلى مصادر ومراجع اعتمدناها لخدمة بحثنا نذكر منها أهم مرجع ويعتبر أساسيا في موضوعنا ألا وهو : إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لأحمد البنا الديمياطي، إضافة إلى حجة القراءات لابن زنجلة، روح المعاني للألوسي...

وإنه لمن الواجب أن نتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان لأستاذنا الأستاذ "سبع بلمرسلي" الذي أشرف علينا في هذا البحث متابعة وتوجيها، وعلى ما قدمه من دعم علمي ومعنوي كان له بالغ الأثر في إخراج هذا البحث غلى صورته الحالية، فكان نعم المعلم و الموجه، وأخيرا نرجو من الله أن نكون قد حققنا ما نصبو إليه وإن كان بسيطا .

- عماري إكرام

- نوار وفاء

جامعة ابن خلدون، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي .

تيارت : يوم الأحد 08 جوان 2025م الموافق لـ 12 ذو الحجة 1446هـ.

مدخل

مدخل:

يتميز القرآن الكريم بثناء لغوي وتعبير فريد، أتاح للباحثين في علومه التعمق في جوانب متعددة، من أبرزها ما يتعلق بالتنوع في الأداء والنطق، وما يرتبط به من ظواهر لغوية وصرفية دقيقة. وقد أسهم هذا التنوع في إبراز عمق النص القرآني وغزارة معانيه، مما شكل ميدانا خصبا للدراسة والتأمل في جماليات التعبير ودقة البناء اللغوي.

1/القراءات القرآنية:

يعد علم القراءات من العلوم المرتبطة ارتباطا وثيقا بالقرآن الكريم، إذ نقلت عن النبي صلى الله عليه وسلم، بأوجه متعددة رواها الثقات. وقد جاءت لحكم عظيمة، كالتيسير وبيان الإعجاز، مما يقتضي التعرف على هذا العلم وأئمة، والرواة الذين نقلوه حفظا لهذا الموروث العظيم.

1. القراءات:

- لغة: جمع قراءة وهي مصدر الفعل " قَرَأَ يَقْرَأُ قِرَاءَةً وَقُرْآنًا، فهو قَارِئٌ، والمفعول مَقْرُوءٌ... قَرَأَ الآية من القرآن: تلاها، نطق بها عن نظر أو عن حفظ..."¹

- اصطلاحا : يعرفها الصباغ بقوله : " علم بكيفية أداء كلمات القرآن من تخفيف وتشديد وغيرهما، واختلاف ألفاظ الوحي في الحروف..."²

2.القرآن:نعرفه على أنه : " هو كلام الله تعالى المعجز المنزل بواسطة جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم المحفوظ في الصدور، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس"¹

¹ أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، 1429هـ/2008م، ط1، ج3/1789.

² د. محمد بن لطفي الصباغ، لمحات في علوم القرآن و اتجاهات التفسير ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط3 ،

1410هـ/1990م ، ص 164.

3. القراءات القرآنية: يعرفها أبو حفص بقوله: "هي العلم بكيفية أداء الكلمات القرآنية من حيث الوجه الأدائي نطقا ولغة واتفاقا مع عزوه لناقل. وأعني نطقا: معرفة كيفية نطق الكلمة من حيث النقل والفصل والرسم. وأعني لغة: ما ورد فيه الخلاف بين الأئمة في اللفظ المختلف فيه من حيث الأوجه".²

2. أنواع القراءات³:

تنقسم القراءات من حيث السند والنقل إلى ثلاثة أقسام:

- (1) **القسم الأول: المتواتر:** وهي القراءة التي رواها جماعة عن جماعة يمتنع تواطؤهم على الكذب، من أول السند إلى منتهاه، من غير تعيين عدد معين على الصحيح.
 - (2) **القسم الثاني: المشهور:** هي القراءة التي صح سندها، واشتهرت عند القراء بالقبول ولم تبلغ درجة التواتر، ووافقت رسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، ووافقت وجهها من وجوه اللغة العربية.
 - (3) **القسم الثالث: الآحاد:** هي التي صح سندها آحادا، ولم تبلغ درجة المتواتر أو المشهور وخالفت رسم المصاحف العثمانية، أو وجهها من أوجه اللغة العربية. وهذا القسم يسمى بالقراءات الشاذة، لأنها فقدت شروط القراءة الصحيحة.
- ### 3. شروط القراءة المقبولة:

وضع العلماء شروطا للقراءة المقبولة وهي: "كل ما صح سنده، ووافق وجهها من وجوه النحو، سواء كان أفصح أم فصيحاً، مجمعا عليه أو مختلفا فيه، اختلافا لا يضر منه، ووافق خط مصحف من المصاحف المذكورة، فهو من السبعة الأحرف المنصوصة في الحديث، فإذا اجتمعت هذه الثلاثة في

¹ نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل، علم القراءات (نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية)، مكتبة التوبة، 1421هـ/2000م، ط1، ص17.

² النشار أبو حفص سراج الدين عمر بن زين الدين قاسم بن محمد بن علي الأنصاري أبو حفص، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، تح أحمد عيسى، دار النوادر للطباعة والنشر، الكويت، 1432هـ/2011م، ط2، ج1/25-26.

³ ينظر: شعبان محمد إسماعيل، المدخل إلى علم القراءات، مكتبة سالم، مكة المكرمة، (د.ط)، ص57.

قراءة وجب قبولها، سواء كانت عن السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، نص على هذا الداني وغيره ممن يطول ذكرهم. إلا أن بعضهم لم يكتف بصحة السند، بل اشترط مع الركنين التواتر.¹

4. القراء العشرة ورواقتهم²:

الإمام الأول: نافع المدني ت169هـ:

هو أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي، أصله من أصفهان، وأشهر من روى عنه: قالون و ورش، توفي الإمام نافع بالمدينة المنورة سنة 169هـ.

الإمام الثاني: ابن كثير ت120هـ:

هو عبد الله بن كثير بن عبد الله بن زاذان بن فيروز بن هرمز المكي، وأشهر من روى عنه: البري وقنبل، توفي ابن كثير في عشرين و مائة للهجري 120هـ.

الإمام الثالث: أبو عمرو بن العلاء البصري 154هـ:

هو زيان بن العلاء بن عمار بن العريان المازني التميمي، البصري، وقيل اسمه "يحيى" وقيل: اسمه كنيته، وأشهر من روى عنه: حفص الدوري والسوسي، توفي أبو عمرو بالكوفة سنة 154هـ.

الإمام الرابع: ابن عامر الشامي ت118هـ:

هو عبد الله بن عامر الشامي اليحصبي، ويكنى أبا عمرو، وهو من التابعين، وأشهر من روى عنه: ابن ذكوان وهشام، توفي ابن عامر بدمشق سنة 118هـ ثمان عشرة ومائة.

¹ أحمد بن محمد البنا الديماطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تح شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1407هـ/1987م، ط1، ج1/70.

² ينظر: محمد سالم محيسن، المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، دار الجيل، بيروت، 1408هـ/1988م، ط3، ج1/18-44. أحمد البنا، إتحاف فضلاء البشر، ج1/19-32.

الإمام الخامس: عاصم الكوفي ت 127هـ:

هو عاصم بن بهدلة أبي النجود الأسدي، ويكنى أبا بكر، وهو من التابعين، وأشهر من روى عنه: شعبة وحفص، توفي الإمام عاصم بالكوفة سنة 127هـ سبع وعشرين ومائة.

الإمام السادس: حمزة الكوفي ت 156هـ:

هو حمزة بن حبيب بن عمارة، الزيات، ويكنى أبا عمارة، وأشهر من روى عنه: خلف وخلاد، توفي الإمام حمزة في خلافة أبي جعفر المنصور سنة 156هـ ست وخمسين ومائة.

الإمام السابع: الكسائي الكوفي ت 189هـ:

هو علي بن حمزة النحوي، ويكنى أبا الحسن، وقيل له الكسائي من أجل أنه أحرم في كساء، وأشهر الرواة عنه: الليث وحفص الدوري، توفي الكسائي ببلدة يقال لها "رنبويه" بالري سنة 189هـ.

الإمام الثامن: أبو جعفر المدني ت 128هـ:

هو يزيد بن القعقاع المخزومي المدني، وأشهر الرواة عنه: عيسى بن وردان وابن جمار، توفي الإمام أبو جعفر بالمدينة المنورة حوالي سنة 128هـ.

الإمام التاسع: يعقوب الحضرمي ت 205هـ:

هو أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي، تلقى القراءات عليه الكثير ورووا عنه وأشهرهم: رويس وروح، توفي يعقوب في ذي الحجة سنة 205هـ.

الإمام العاشر: خلف البزار ت 229هـ:

هو أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب البزار البغدادي، وأشهر من روى عنه: إسحاق وإدريس، ولقد توفي خلف في جمادى الآخرة سنة 229هـ.¹

¹ ينظر: محمد سالم محيسن، المغني، ص 44. أحمد البناء، إتحاف فضلاء البشر، ص 32.

2/ الإعجاز:

يعتبر الإعجاز أمراً خارقاً للعادة، يقصد به إثبات صدق الرسالة وصحة مصدرها. تنوعت صوره لتشمل أبعاداً عقلية وحسية وشرعية، مما يقتضي تناوله فيما يلي:

1. مفهوم الإعجاز:

- لغة: جاء في معجم اللغة في مادة عجز: "عَجَزَ، يَعْجِزُ، عَجْزًا وَعُجُوزًا، فهو عَجُوز. عَجَزَ الشيخ: هَرِمَ، أَسَنَّ وبلغ في العمر مداه. عَجَزَ عن، يَعْجِزُ، عَجْزًا، والمفعول مَعْجُوزٌ عنه. عَجَزَ الشخص: لم يكن حازماً. عَجَزَ عن الشيء: ضَعُفَ ولم يقدر عليه."¹

- اصطلاحاً: يراد به: "إثبات العجز... والعجز في التعارف: اسم للقصور عن فعل الشيء، وهو ضد القدرة، وإذا ثبت الإعجاز ظهرت قدرة المعجز، والمراد بالإعجاز هنا: إظهار صدق النبي صلى الله عليه وسلم في دعوى الرسالة بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة- وهي القرآن - وعجز الأجيال بعدهم."²

- مفهوم المعجزة: يقول مناع القطان في هذا السياق: "أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم عن المعارضة."³

2. أنواع الإعجاز: للإعجاز عدة أنواع نذكر منها:

(1) الإعجاز اللغوي و البياني: نقول في هذا الطرح: "و المقصود به بحث الجانب اللغوي والبلاغي في القرآن الكريم على مستوى المفردة والتركيب والأسلوب، والوقوف على المزية والشرف في ذلك، وتسجيل ما تميز به الخطاب القرآني في معهود استعماله مما لا يمكن لبشر أن يبلغه

¹ أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج2/1459.

² مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، (د.ط)، ص250.

³ المرجع نفسه، ص 250

مهما كان بليغا، من خلال النظر في الاختيارات والعدولات والمناسبات بين المفردات والتراكيب والأساليب في الآي والسور.¹

(2) **الإعجاز التشريعي:** يعرف على أنه : " إثبات عجز البشر جميعا أفرادا وجماعات عن الإتيان بمثل ما جاء به القرآن من تشريعات وأحكام، تتعلق بالفرد والأسرة والمجتمع في كافة المجالات، فلا يستطيعوا الوصول إليه ولا ابتداع ما يضاهيه، بل يقرون بتفوقه وتميزه على سائر التشريعات.²

(3) **الإعجاز العلمي:** لا يتمثل في اشتماله على النظريات العلمية المتجددة أو تبنيه لها، بل في كونه يحث العقل البشري على التفكير السديد، و النظر الصائب في الكون وما فيه مما يجعله وسيلة عظيمة من وسائل الإيمان بالله، حيث يخاطب القرآن الفطرة والعقل، ويدعو إلى التدبر مخلوقات الله كمنهج دائم لا يصطدم مع تطور العلم، بل يواكبه ويوجهه نحو غاية سامية.³

3/ الصرف:

تتميز اللغة العربية ببنية دقيقة تتيح تنوع الكلمة وتحولها بما يعكس المعنى بدقة وبلاغة، وهو ما يمنح النصوص قوة في التعبير ووضوحا في الدلالة.

1. تعريف الصرف:

- **لغة:** جاء في مادة صرف: " صَرَفَ، يَصْرِفُ، صَرَفًا، فهو صَارِفٌ، والمفعول مَصْرُوفٌ. صَرَفَ المال ونحوه: أَنْفَقَهُ، صَرَفَ العملة: حَوَّلَهَا وَبَدَّلَهَا بِمِثْلِهَا، بَادَلَهَا بَعْمَلَةٍ أُخْرَى. صَرَفَهُ عَنِ الْأَمْرِ: رَدَّهُ عَنْهُ، صَرَفَ نَظْرَهُ عَنِ الْأَمْرِ: أَهْمَلَهُ وَتَرَكَهُ."⁴، "الصَّرَفُ: فَضْلُ الدَّرْهِمِ فِي الْقِيَمَةِ، وَجُودَةُ

¹ أ.د. سبع بلمرسلي ، دروس في مادة علوم القرآن لطلبة السنة الأولى ليسانس لغة و أدب عربي ، كلية الآداب و اللغات ، جامعة ابن خلدون ، تيارت ، الجزائر، 2018-2019 ، ص 82.

² سيف بن منصور بن علي الحارثي ، دروس في مادة الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم ، كلية الشريعة و أصول الدين ، جامعة نجران ، السعودية ، ص 85.

³ ينظر : مناع القطان ، مباحث في علوم القرآن ، ص 262.

⁴ أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج2/1290.

الفضة، وبيع الذهب بالفضة، ومن الصَّيرُفُ لتصريفه أحدهما بالآخر. والتَّصْرِيفُ: اشتقاق بعض من بعض. وصَيْرَفِيَّاتُ الأمور: مُتَصَرِّفَاتُهَا، أي تتقلب بالناس. وَتَصْرِيفُ الرِّيح: تَصَرُّفُهَا من وجهٍ إلى وجه، وحالٍ إلى حال، وكذلك تصريف الخيول والسيول والأمور. وَصَرَفَ الدهر: حَدَّثَهُ، وَصَرَفَ الكلمة: إِجْرَأُهَا بالتنوين.¹

- اصطلاحاً: يقصد به : "العلم الذي يبحث في أبنية الوحدة اللغوية وتلونها، على وجوه وأشكال عدة، وبما يكون لأصواتها من الأصالة، والزيادة والحذف، والصحة، والإعلال، والإدغام، والإمالة، وبما يعرض لتواليها من التغيرات مما يفيد معانٍ مختلفة".²

4/ علاقة الصرف بالإعجاز:

إن وظيفة التصريف في اللغة تكمن في قدرته على توليد معانٍ متعددة من أصل لغوي واحد، مما يسهم في إثراء التعبير. من خلال تغير الأبنية الصرفية، تتمايز المعاني وتتحد المقاصد. يسهم التصريف في إغناء اللغة من خلال تعدد الصيغ التي تمنح الكلمة وظيفة دقيقة، ما يبرز جانباً من الإعجاز الصرفي، حيث يتحقق الإيجاز والبلاغة بأقل الألفاظ، ويتجلى هذا الإعجاز في اختيار المفردات القرآنية التي لا يمكن استبدالها دون الإخلال بدقة المعنى أو عمق الدلالة.³ يمكن الاصطلاح على الإعجاز الصرفي بـ: "أنه الصفة المنسوبة في بنية اللفظة القرآنية، للدلالة على أن القرآن كلام الله سبحانه، حتى لا يمكن الاستعاضة عنها أو استبدالها بما يدانيها في أداء المعنى بالنظم المعجز".⁴

¹ الفراهيدي الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري أبو عبد الرحمن، كتاب العين، تح مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ط)، ج 109/7.

² عبد القادر عبد الجليل، علم الصرف الصوتي، سلسلة الدراسات اللغوية، دار أزمدة، 1998م، (د.ط)، ص 37.

³ ينظر : د. يوسف المرعشلي، إعجاز القرآن و الدلالات الصرفية ، دار ابن حزم، بيروت، 1432هـ/2011م، ط 1، ص 14

⁴ ط. دلخضر عفيف و أ.د عبد الرحمان معاشي، الإعجاز الصرفي في اللفظة القرآنية بين الأفراد و الجمع، مجلة الشهاب، جامعة الوادي ، الجزائر، 2023م، المجلد 9، العدد 03، ص 123.

ويؤكد النداوي أن كل كلمة بصيغة معينة لحكمة بلاغية، فلا يمكن استبدال صيغة بصيغة، كما أن الصيغ الصرفية تستخدم لتحقيق أهداف دلالية مثل: "استفعل" في "استغفر" تدل على طلب المغفرة، وصيغة "فعل" في عبارة "ظلم جهول" تفيد المبالغة، بالإضافة إلى أن الصيغ تحدث أثراً نفسياً مثل كلمة: "قاتلوا" تشعر بالمواجهة المتبادلة لا القتل الأحادي....¹

5/ أمثلة حول الاختلافات الصرفية في القراءات القرآنية²:

- قال الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا...﴾ [الأحقاف: 15]، واختلف القراء في هذا الموضع في قراءة إِحْسَانًا، فُرئت على وزن إِفْعَالًا وكذا حُسْنًا على وزن فُعْلٍ.
- قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ اللَّفْقَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ [الفلق: 4]، قرأها القراء بصيغتين ، الأولى النَّافِثَاتِ على أنها جمع نَافِثَةٍ، والأخرى التَّفَافَاتِ على أنها جمع نَفَاثَةٍ.
- قال الله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا...﴾ [الزمر: 71]، واختلف في قراءة فَتَحَتْ ، فقرأ على أنه فعل ماض مبني للمجهول من الفعل الثلاثي فَتَحَ، وكذلك على أنه فعل ماض مبني للمجهول من الفعل الثلاثي فَتَحَ مضَعَّف العين.
- قال الله تعالى: ﴿... وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ...﴾ [الحشر: 2]، اختلف القراء في هذا الموضع، قرئ على أنه مضارع الفعل الثلاثي خَرَبَ مضَعَّف العين، وقرئ على أنه مضارع الفعل الرباعي أَخْرَبَ.

¹ د. عبد الحميد هنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم: دراسة نظرية تطبيقية، المكتبة العصرية، بيروت، 2008م، (د.ط)، 30-70.

² ينظر: د. محمد سالم محيسن، المغني في توجيه القراءات، ج3/242-243، 209، 295.

الفصل الأول:

اختلاف القراءات في الأسماء

المبحث الأول:

من حيث الأفراد والجمع.

المبحث الثاني:

من حيث الصيغ والمشتقات.

اختلاف القراءات في الأسماء:

تعد الأسماء عنصراً مهماً وركيزة أساسية في اللغة العربية حيث لا تكتمل الجملة أو المعنى إلا بها، وقد اختلفت أحوال وصيغ ورود الأسماء في القرآن الكريم، واختلفت القراءات فيها وفيما يلي نماذج لاختلافات في قراءة بعض الأسماء في القرآن وتوجيهها:

1/ من حيث الإفراد والجمع:

بعض ألفاظ القرآن "يكون إفراده لمعنى خاص، وجمعه لإشارة معينة، أو يؤثر جمعه على إفراده أو العكس"¹، وقد اختلف القراء في بعض كلمات القرآن، فمنهم من قرأها بالإفراد ومنهم من قرأها بالجمع ومن ذلك:

1. قوله تعالى: ﴿عَٰمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ۚ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَٰمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَٰئِكَتِهِ ۖ وَكُتُبِهِ ۚ وَرُسُلِهِ ۚ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ غُفْرَانِكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: 285]

القراءات²:

- كِتَابِهِ : بفتح التاء وألف بعدها على التوحيد، قرأ بها حمزة والكسائي وخلف.
 - كُتُبِهِ : بضم الكاف على الجمع، قرأ بها نافع وأبو عمرو وابن كثير وأبو جعفر وابن عامر وعاصم ويعقوب.
- التوجيه :

وقراءة "(وَكِتَابِهِ)" بالإفراد، فيحتمل أن يراد به القرآن بحمل الإضافة على العهد... والفرق بينه وبين الجمع... أن استغراق المفرد أشمل من استغراق الجمع لأن المفرد يتناول جميع الآحاد ابتداءً، فلا

1 مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص 192.

2 ينظر: أبو العلا محمد أبو العلا، مصحف القراءات العشر المتواترة بالألوان الميسرة من طريقي الشاطبية والدرية، (د.ط/د.ت)، ص 49.

يخرج عنه شيء منه قليلاً أو كثيراً بخلاف الجمع فإنه يستغرق الجموع أولاً وبالذات، ثم يسري إلى الأحاد...¹

والذين اختاروا قراءة (كِتَابِهِ) "بالإفراد - والمراد به القرآن وحده - فلأن فيه رداً على أهل الكتاب من يهود ونصارى، فقد آمن كل فريق منهما بكتاب الفريق الآخر، واجتمعوا على الكفر بالقرآن ولذلك أفرد بالذكر في هذه القراءة، لأنه الكتاب السماوي الوحيد الذي اختلف حوله المؤمنون وأهل الكتاب."² وتعكس هذه القراءة توحيد الإيمان حول كتاب واحد ورداً على من كفر به.

أما الذين اختاروا قراءة (كُتِبَ) على الجمع، فـ"نظروا ما فيها من مشاكلة بين الجمع الذي قبله أعني (ملائكته) والذي بعده (رسله)، على أن الله تعالى أنزل عدداً من الكتب، وأرسل جماعة من الرسل، فالجمع واقع في الحقيقة، والمؤمنون آمنوا بالكتب والرسل معا."³

وقد كتبت الكلمة في المصحف بدون ألف بين التاء والباء، مما يسمح بقراءتها بطريقتين، وكل قراءة لها دلالتها الخاصة، وهذا يعكس كيف أن الاختلاف في القراءات يمكن أن يفتح أبواباً لفهم أوسع لمعاني الآيات.

وقد وافق حفص عن عاصم قراءة التوحيد ومثله الاختلاف والحجة في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فاعِلِينَ﴾ [الأنبياء:104]

¹ الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح ماهر حبوش وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1431هـ/2010م، ط1، ج513/3.

² أحمد البيلي، الاختلاف بين القراءات، دار الجيل، بيروت، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، 1408هـ/1988م، ط1، ص215.

³ المصدر نفسه، ص215.

2. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ

رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة : 67]

القراءات¹:

- رِسَالَاتِهِ : بالألف وكسر التاء على الجمع، قرأ بها نافع وابن عامر وأبو جعفر وشعبة عن عاصم ويعقوب.

- رِسَالَتُهُ : بغير ألف ونصب التاء على التوحيد، قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو وحفص عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف.

التوجيه :

كانت حجة من قرأ بالجمع "أنه عليه الصلاة والسلام أتى بأنواع شتى من الرسالة كأصول التوحيد والأحكام على اختلاف أنواعها ...² ويقول أبو زرعة : "أنهم جعلوا لكل وحي رسالة ، ثم جمعوا فقالوا : رسالاته"³، ويضيف الفارسي قوله: "أن الرسل يرسلون بضروب من الرسائل كالتوحيد والعدل، وما يشرعون من الشرائع... فلما اختلفت الرسائل حسن أن يجمع كما حسن أن تجمع أسماء الأجناس إذا اختلفت."⁴ أما قراءة التوحيد فكانت حجتهم على ذلك: "اسم الجنس المضاف يعم جميع أنواع الرسالة، قال نوح في قوله تعالى: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَتِ رَبِّي ...﴾ [الأعراف: 62]، وفي قوله تعالى على لسان صالح: ﴿... وَقَالَ يَقَوْمٌ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي ...﴾ [الأعراف: 79] وهذا اعتبار المعنيين."⁵

¹ ينظر: الأزهرى محمد بن أحمد أبو منصور، معاني القراءات، تح عيد مصطفى درويش وعوض بن حمد القوزي، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1412هـ/1991م، ط1، ج1/336.

² أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، تح بدر الدين قهوجي وبشير جويجالي، دار المأمون للتراث، بيروت، ط1، ج3/245

³ ابن زنجلة عبد الرحمن محمد أبو زرعة ، حجة القراءات ، تح سعيد الأفغاني ، دار مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5،

1418هـ/1997م، ص232

⁴ المرجع السابق، ج3/245

⁵ القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات، تح مركز الدراسات القرآنية (د.ن)، (د.ط)، ج3/1964

وأردف الفارسي قوله: "حجة من أفرد هذه الأسماء ولم يجمعها أنها تدل على الكثرة وإن لم تجمع كما تدل عليها الألفاظ المصوغة للجمع ، و تدل على الكثير كما تدل ألفاظ الجمع عليه قوله تعالى: ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ [الفرقان: 14]."¹

3. قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: 57]

القراءات²:

- الرِّيح : بإسكان الياء من غير ألف بعدها على التوحيد، قرأ بها ابن كثير وحزمة والكسائي وخلف.
 - الرِّيَاح : بفتح الياء وألف بعدها على الجمع، قرأ بها نافع وأبو جعفر وابن عامر وأبو عمرو ويعقوب وعاصم.
- التوجيه :

ومن جمع الريح في هذه الآية "فهو أسعد وذلك أن (الرِّيح) حيث وقعت في القرآن فهي مقترنة بالرحمة، كقوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ...﴾ [الحجر: 22] ، وأكثر (الريح) مفردة إنما هو بقرينة عذاب كقوله تعالى: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ [الذاريات: 41]³. ووفق هذا التوجيه خرج خبر "اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا".⁴

¹ الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج3/245.

² ينظر: أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع ، تح حاتم صالح الضامن ، مكتبة الصحابة، الشارقة، الإمارات، (د.ط)، ص289

³ ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، تح الرحالة الفاروق وآخرون، دار الخير، الدوحة، 1428هـ/ 2008م، ط2، ج8/585.

⁴ ينظر: ابن الأثير مجد الدين، الشافعي في شرح مسند الشافعي، تح أحمد بن سليمان و ياسر إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، 1426هـ، ط1، ج2/351، والألوسي، روح المعاني، مؤسسة الرسالة، ج9/161.

حجة من قرأ بالجمع: "نظرا لاختلاف أنواع الرياح في هبوبها: جنوبا وشمالا، و صبا ودبورا ، وفي أوصافها :حارة وباردة."¹ ومعنى تصريف الرياح: "صرفها وتقليبها من حالة إلى حالة"². وأما حجة من قرأ بالتوحيد: "فهو متحمل لمعنى الجنسية فيطلق على الكثير"³

4. قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ [التوبة: 17]
القراءات⁴:

- مَسْجِدَ : بسكون السين دون ألف على التوحيد، قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب.
- مَسَاجِدَ : بفتح السين وألف بعدها على الجمع، قرأ بها نافع وأبو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف.
- التوجيه :

قال الألوسي: "الظاهر المراد شيئا من المساجد لأنه جمع مضاف فيعم ويدخل فيه المسجد الحرام دخولا أوليا، وتعميره مناط افتخارهم، ونفي الجميع يدل على نفي كل فرد فيلزم نفيه عن الفرد المعين بطريقة الكناية... وعبر عنه بالجمع لأنه قبلة المساجد... أو لأن كل مسجد ناحية من نواحيه المختلفة على حياله بخلاف سائر المساجد، ويؤيد ذلك قراءة أبي عمرو ويعقوب وابن كثير (مَسْجِدَ) بالتوحيد وحمل بعضهم ماكان على نفي الوجود والتحقيق وقدر بأن يعمرها لأنهم عمروها بدونهم ولا حاجة إلى ذلك"⁵.

¹ محمد سالم محيسن، المستنير في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة_الإعراب_التفسير، دار الجليل ، بيروت، ط1، 1409هـ/1989م، ج39/1.

² المرجع نفسه، ج39/1.

³ الألوسي، روح المعاني، مؤسسة الرسالة، ج161/9.

⁴ ينظر: محمد سالم محيسن، الهادي في شرح طيبة النشر في القراءات العشر والكشف عن علل القراءات وتوجيهها، دار الجليل بيروت، 1417هـ/1997م، ط1، ج1/276.

⁵ الألوسي، روح المعاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د. ط)، ج10/64.

5. قال الله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ

سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: 103]

القراءات¹:

- صَلَاتُكَ : بفتح التاء دون واو على الأفراد، قرأ بها حفص عن عاصم وحمة والكسائي وخلف.

- صَلَوَاتِكَ : بواو مفتوحة قبل الألف مع كسر التاء على الجمع، قرأ بها شعبة عن عاصم ونافع وأبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وابن عامر.

التوجيه :

وحجة من وحد "أن الصلاة بمعنى الدعاء والدعاء صنف واحد وهي مصدر، والمصدر يقع القليل والكثير بلفظه، وقد أجمعوا على التوحيد في قوله: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ...﴾ [الأنفال: 35]، ومثله الاختلاف والحجة في سورة هود في قوله: ﴿قَالُوا يَشْعَبُ أَصْلُوكَ تَأْمُرُكَ...﴾ [هود: 87]، ومثله الحجة في قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المؤمنون: 9]، إلا أن حمزة والكسائي قرآه بالتوحيد فخرج عنهما حفص إلى الجمع وحجة من جمع أنه قدر أن الدعاء تختلف اجناسه وأنواعه لجمع المصدر لذلك...²

6. قال الله تعالى: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَالْقَوْهَ فِي غَيْبَتِ الْجَبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ

السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ [يوسف: 10]

القراءات³:

- غَيَابَاتٍ : بألف قبل التاء على الجمع، قرأ بها نافع وأبو جعفر.

¹ ينظر: أبو العلا محمد أبو العلا، مصحف القراءات العشر المتواترة، ص 203.

² مكّي بن أبي طالب القيسي أبو محمد، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تح د. محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1404هـ/ 1984م، ج1/505-506.

³ ينظر: ابن الجزري شمس الدين أبو الخير، النشر في القراءات العشر، تح علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، دار الكتب العلمية، (د.ط)، ج2/293.

- غَيَابَةٌ : بجذف الألف على الأفراد، قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب وعاصم وحمزة والكسائي وخلف.

التوجيه :

جاء في البحر المحيط: "أنكر أبو عبيد الجمع لأن الموضع الذي ألقوه فيه واحد، قال النحاس: وهذا تضيق في اللغة والجمع يجوز، و(الغَيَابَةُ) كل شيء غَيَّبَ عَنْكَ شيئاً، وقيل للقبر غَيَابَةٌ والمراد بها هنا غور البئر الذي لا يقع عليه البصر أو طاقة فيه... وذكر أيضاً في هذا السياق، قال الهروي: سد أو طاق في البئر قريب الماء يغيب مافيه من العيون، وقال الكلبي: الغيابة تكون في قعر الجب لأنه أسفله واسع ورأسه ضيق فلا يكاد الناظر يرى مافي جوانبه"¹، وقراءة "المدنيين (غَيَابَاتٍ) على الجمع، جعل كل جزء مما يغيب فيه غيابة"².

7. قال تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۖ

وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ لِمَنْ عُقِيَ الدَّارِ ﴿٤٢﴾﴾ [الرعد : 42]

القراءات³:

- الكُفَّارُ : بضم الكاف وفتح وتشديد الفاء وألف بعدها على الجمع، قرأ بها ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب.

- الكَافِرُ : وخلف بفتح الكاف وكسر وتخفيف الفاء وألف قبلها على الأفراد، قرأ بها نافع وأبو جعفر وأبو عمرو وابن كثير .

التوجيه :

عقب صاحب الكشف على هذا الاختلاف فقال: "بالجمع، لأن التهديد في الآية لم يقع على كافر واحد بل لجميع الكفار، فأتوا به على المعنى، فوافق اللفظ المعنى"¹. أما عن قراءة التوحيد

¹ ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، 1412هـ / 1992م، (د.ط)، ج295/6.

² أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، تح زهير جعيد، دار الفكر، بيروت، 1420هـ / 2000م، (د.ط)، ج6 / 244.

³ ينظر: الأزهرى، معاني القراءات، ج2/58.

فقال: " بالتوحيد جعلوا الكافر اسما للجنس شائعا كقوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾ [العصر : 2] فهو يدل على الجمع بلفظه... والقراءتان ترجع الى معنى واحد لأن الجمع يدل بلفظه على الكثرة، والواحد الذي للجنس يدل على الكثرة فهما سواء." ²

8. قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [المؤمنون : 08]

القراءات ³:

- لِأَمَانَتِهِمْ : بغير ألف قبل التاء على الوحدة، قرأ بها ابن كثير وحده.
- لِأَمَانَاتِهِمْ : بألف قبل التاء على الجمع، قرأ بها نافع وأبو جعفر وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب وعاصم وحمة والكسائي وخلف.

التوجيه :

والوجه في قراءة الأفراد "أنه مصدر والمصدر جنس: فهو في حال إفراده يقع على الكثير، وهذا كقوله تعالى: ﴿... كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ...﴾ [الأنعام : 108] فوحد العمل لما كان مصدراً." ⁴

أما قراءة الجمع فالوجه فيها "أن الأمانة إن كانت مصدرا فقد جمعت لاختلاف ضروبها والمصادر اذا اختلفت أنواعها جمعت كما تجمع الأسماء، لأنها تخرج حيثئذ من حيز المصادر، وما جمع الأمانة قول الله تعالى: ﴿* إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا...﴾ [النساء : 58] وهذا قد أجمع القراء على جمعه" ⁵.

¹ القيسي، الكشف عن وجود القراءات، ج2/23.

² المرجع نفسه، ج2/23.

³ ينظر : محمد الصادق قمحاي، طلائع البشر في توجيه القراءات العشر، دار العقيدة، الاسكندرية، مصر،

1427هـ/2006م، ط1، ص138.

⁴ الشيرازي نصر بن علي بن محمد أبو عبد الله ، الموضح في وجوه القراءات وعللها، تح د. عمر حمدان الكبيسي،

1414هـ\1993م، ط1، ج1/ 890.

⁵ المصدر نفسه، ج1/890.

وكذلك الحال في سورة المعارج في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [المعارج: 32] فقد اتفق العامة على جمعها في حين تفرد ابن كثير بالتوحيد.¹

9. قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا أَلَقَةً مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: 14]

القراءات²:

- عِظَمًا : دون الألف على التوحيد، قرأ بها ابن عامر وشعبة عن عاصم بفتح العين وسكون الظاء.

- عِظَامًا : بكسر العين وفتح الظاء وألف بعدها على الجمع، قرأ بها نافع وأبو جعفر وأبو عمرو وابن كثير ويعقوب وحفص عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف.

التوجيه :

أما من قرأ على الإفراد فحجته: "لقصد الجنس، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعِظْمُ مِنِّي...﴾ [مريم: 4]³. وأما قراءة الباقيين على الجمع "لقصد الأنواع لأن العظام مختلفة منها الدقيقة والغليظة والمستديرة والمستطيلة ومنه قوله تعالى: ﴿... وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا...﴾ [البقرة: 259]⁴.

¹ ينظر : محمد الصادق قمحاوي، طلائع البشر في توجيه القراءات العشر، ص 138.

² ينظر: الأزهرى، معاني القراءات، ج 187/2.

³ د. محمد سالم محيسن، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ج 74/3.

⁴ المصدر السابق، ج 74/3.

10. قال الله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا

مُنِيرًا﴾ [الفرقان : 61]

القراءات¹:

- سُرْجًا : بضم السين والراء على الجمع، قرأ بها حمزة والكسائي وخلف.
 - سِرَاجًا : بكسر السين وفتح الراء وألف بعدها على التوحيد، قرأ بها نافع وعاصم وأبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب .
- التوجيه :

فالحجة لمن وحد "أنه أراد: الشمس لقوله بعدها: (قَمَرًا) والحجة لمن جمع: أنه أراد ما أسرج وأضاء من النجوم، لأنها مع القمر تظهر وتضيء"².

ويضيف في قراءة الجمع أنه: " جمع سِرَاج، وأراد به الكواكب فشبهها بالسرّج، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ...﴾ [الملك: 05]، وذلك أنه شبه الشمس بالسراج في قوله تعالى في سورة نوح: ﴿... وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا﴾ [نوح: 16]."³ ويبدو أن الجمع هنا أراد بها الكواكب المضيئة.

¹ ينظر: أبو العلا محمد أبو العلا، مصحف القراءات العشر المتواترة، ص 365.

² ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تح د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، 1399هـ/1979م، ط3، ص265.

³ الشيرازي، الموضح في وجوه القراءات، ص932.

11. قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَرْوَاجِنَا ذُرِّيَّتَنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ۖ﴾ [الفرقان : 74]

القراءات¹:

- ذُرِّيَّتَنَا : بحذف الألف قبل التاء على التوحيد، قرأ بها أبو عمرو وشعبة وحمزة والكسائي وخلف.

- ذُرِّيَّاتِنَا : بألف قبل التاء على الجمع، قرأ بها نافع وحفص وأبو جعفر وابن كثير وابن عامر ويعقوب.

التوجيه :

إن الوجه في قراءة الجمع "أنها جمع ذرية، وقد تجمع الأسماء التي مسمياتها جمع كأقوام وأنفار وأرهاب، وقد تأتي الجموع المكسرة أيضا مجموعة بالألف والتاء نحو الطرقات..."²

أما قراءة الجماعة بغير ألف على الوحدة فالوجه "أنه جمع ههنا فاستغني عن جمعه كما قال الله تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضَعَفًا...﴾ [النساء : 9] ،فهو ههنا جمع وإن كان قد جاء في غير هذا الموضع."³

وكذلك نجد إجماع القراء بالجمع وتختلف عاصم عنهم وإقبالهم على نفس الحجة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ...﴾ [الأعراف : 172] ،فعاصم هنا وافق من قرأ بالإنفراد ومثله في الحجة .

وأضاف الشيرازي: " والوجه أن لفظ الذرية ههنا للجمع، لأن الذرية قد تقع على الواحد والجمع، فمما وقع منه على الواحد قوله تعالى: ﴿... قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً...﴾ [آل عمران: 38]، ثم قال: ﴿... أَنْ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِرَبِّكَ...﴾ [آل عمران: 39]."¹

¹ ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2/335.

² ينظر: الشيرازي، الموضح في وجوه القراءات، ص 935.

³ ينظر: المصدر نفسه، ص936.

12. قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [العنكبوت: 50]

القراءات²:

- آية: بحذف الألف قبل التاء على التوحيد، قرأ بها ابن كثير وشعبة عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف وأبو جعفر ويعقوب.
 - آيات: بألف قبل التاء على الجمع، قرأ بها نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم.
- التوجيه:

اختلفوا في الجمع والتوحيد، "وحجة الإفراد قوله تعالى: ﴿فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾ [الأنبياء: 05]... وقد تقع (آية) على لفظ الواحد ويراد بها الكثرة، كما جاء: ﴿... قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ...﴾ [الأنعام: 109] دلالة على ترجيح من قرأ: { ءَايَاتٌ مِّن رَّبِّهِ }، لأنهم اقترحوا (آية) قيل لهم: (الآيات عند الله)، والمعنى: الآية التي اقترحوها، وآيات أخر لم يقترحوها.³

جاء في "قلائد الفكر" لمحمد الصادق قمحاي: "قرئ بالإفراد على إرادة الجنس، وبالجمع على إرادة الأنواع"⁴

ومما يبدو أن قراءة الإفراد تدل على وجود آية واحدة أنزلت على النبي في حين أن قراءة الجماعة تدل على تعدد الآيات.

¹ الشيرازي، الموضح في وجوه القراءات، ص 564.

² ينظر: الفارسي أبو على، الحجة للقراء السبعة، ج 5/ 435.

³ المصدر نفسه: 5/ 435.

⁴ محمد الصادق قمحاي، قلائد الفكر في توجيه القراءات العشر، ص 131.

13. قال الله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ^ص وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾﴾ [الزمر : 36]

القراءات¹:

- عِبَادَةُ : بكسر العين وفتح الباء وألف بعدها على الجمع، قرأ بها حمزة والكسائي وخلف وأبو جعفر.

- عَبْدُهُ : بفتح العين وسكون الباء دون ألف بعدها على التوحيد، قرأ بها نافع وعاصم وأبو عمرو وابن كثير وابن عامر ويعقوب.

التوجيه :

جاء في فتح البيان للقنوجي: "قرأ الجمهور بالإفراد وقرئ بالجمع، فعلى الأولى المراد النبي صلى الله عليه وسلم أو الجنس ويدخل فيه رسول الله دخولا أوليا، وعلى الثانية المراد الأنبياء أو المؤمنون أو الجميع..."²

وذكر أيضا "وقيل المراد بالعبد والعباد ما يعلم المسلم والكافر، قال الجرجاني: (إن الله كاف عبده المؤمن وعبده الكافر، هذا بالثواب، وهذا بالعذاب)"³.

¹ ينظر: الأصبهاني أبو بكر، المبسوط في القراءات العشر، تح سبيع حمزة حاكمي، مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، (د.ط)، ص284.

² القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ج12/ 117.

³ المصدر نفسه، ج12/ 117.

14. قال الله تعالى: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمْ الْسُوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الزمر : 61]

القراءات¹:

- بِمَفَازَتِهِمْ : بدون ألف على الأفراد، قرأ بها ابن كثير ونافع وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب وحفص عن عاصم و ابن عامر.
 - بِمَفَازَاتِهِمْ : بألف قبل التاء على الجمع، قرأ بها شعبة عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف.
- التوجيه :

الوجه في قراءة التوحيد "أنها مصدر ... وعلى الجمع من حيث النجاة أنواع والأسباب مختلفة كما تقول بسعاداتهم."²

ووجه الشيرازي القراءتين على النحو التالي: " بالجمع، والوجه أن المفازات: جمه مَفَازة، والمفازة: الفوز ههنا فهي مصدر، وإنما جاز جمعها وإن كانت مصدرا لاختلاف أنواعها، لأن المصادر إذا اختلفت أنواعها جاز تثنيتهما وجمعها، أما على الوحدة: الوجه أن المراد: ينجي الله الذين اتقوا بفوزهم، والمفازة ههنا مصدر على ما سبق، وإنما لم تجمع لكونها مصدرا."³

ومنه يظهر في قراءة الجمع دلالة على تعدد النعم والمنازل والفوز في حين أن قراءة الافراد فيها دلالة عن شيء واحد عظيم شامل.

¹ ينظر: أبو العلا محمد أبو العلا، مصحف القراءات العشر المتواترة، ص465.

² عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، دار سعد الدين، بيروت، 1422هـ/2002م، ط1، ج8/ 182.

³ الشيرازي، الموضح في وجوه القراءات، ص1116.

15. قال الله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يُرْدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أَنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا ءَاذَنْكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ﴾ [فصلت: 47]

القراءات¹:

- ثَمَرَاتٍ : بألف قبل التاء على الجمع، قرأ بها نافع وابن عامر وحفص عن عاصم وأبو جعفر.
- ثَمَرَةٌ : بدون ألف على الأفراد، قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو وشعبة عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف ويعقوب.

التوجيه:

أما حجة من جمع "فقد استدل على كثرة الثمرات وتنوعها، وأما قراءة التوحيد، فعلى إرادة الجنس واستدلوا بالقول: إن دخول (من) على ثمرة يدل على الكثرة، كقولنا: (هل من رجل) فرجل عام للرجال كلهم وليس السؤال عن رجل واحد، فكذاك (من ثَمَرَةٍ) لست تريد ثمرة واحدة، بل هو عام في جميع الثمرات، فاستغنى بالواحد من الجمع."²

كل استدلال يعطي بعداً بلاغياً وكل اختلاف يعكس بلاغة القرآن في اختيار الألفاظ العميقة التي تحمل في طياتها مفهوماً معيناً، فعند قراءة الثمرات فنهى أذهاننا للتفكير في أنعم الله اللامحدودة التي أوجدها سبحانه وتعالى أما قراءة ثمرة فتأخذنا إلى التفكير في أدق تفاصيل خلقه.

¹ ينظر: ابن الجزري، تحبير التيسير في القراءات العشر، تح أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان، الأردن، 1421هـ/2000م، ط1، ص543.

² محمد سالم محسين، المغني في توجيه القراءات، ج1/ 215.

16. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ [الشورى: 37]

القراءات¹:

- كَبِيرَ: على التوحيد، قرأ بها حمزة والكسائي وخلف.
 - كَبَائِرَ: على الجمع، قرأ بها نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وأبو جعفر ويعقوب.
- التوجيه:

قرئ (كَبِيرَ) بكسر الباء بلا ألف ولا همز على وزن (قَدِير) على التوحيد على إرادة الجنس، وقرئ بفتح الباء وألف بعدها ثم همزة مكسورة (كَبَائِرَ) جمع: كَبِيرَة، لأنه لما رأى الله تبارك وتعالى ضمن غفران السيئات الصغائر باجتناب الكبائر، قرأ بالجمع في الكبائر إذ ليس باجتناب كبيرة واحدة يغفر الصغائر، وأيضا فإن بعده الفواحش بالجمع.²

على الرغم من اختلاف القراءتين، إلا أنهما تتفقان على ضرورة اجتناب الذنوب والمعاصي، بينما يتمثل وجه الاختلاف في تركيز كل منهما على نوعية الذنب وتعدده أو مدى تعدد الكبائر.

17. قال الله تعالى: ﴿لَا يُقْتَلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحشر: 14]

القراءات³:

- جِدَارٍ : بألف بعد الدال وكسر الجيم على الجمع، قرأ بها نافع وأبو جعفر ويعقوب وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف.
- جُدُرٍ: بدون ألف وضم الجيم والدال على الأفراد، قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو.

¹ ينظر: أبو العلا محمد أبو العلا، مصحف القراءات العشر المتواترة، ص 487.

² محمد الصادق قمحاوي، طلائع البشر في توجيه القراءات العشر، ص 182.

³ ينظر: الأصبهاني أبو بكر، المبسوط في القراءات العشر، ص 433.

التوجيه:

والحجة في القراءة بالإفراد "على أنه كل فرقة منهم وراء جدار وقيل إن الجدار يراد به السور والسور الواحد يعم جميعهم ويستترهم."¹

أما قراءة الجمع "جاءت على وزن (فُعْل) على معنى أن كل فرقة منهم وراء جدار وهي جدر كثيرة يستترون بها في القتال."²، وأضاف ابن زنجلة: "قراءة الجمهور: جُدْر وهو جمع: جِدَار، مثل: (جَمَارٌ وَحُمْرٌ، كِتَابٌ وَكُتُبٌ)، وحجتهم أنه أتى عقب قوله: {إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ}، فأخرجوا القرى بلفظ الجمع ثم عطفوا بقوله: {أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدْرٍ} فكان الجمع أشبه بلفظ ما تقدمه من التوحيد ليأتلف الكلام على نظم واحد، ومن قرأ (جِدَار) فهو واحد يؤدي عن معنى الجمع."³

يقول الألوسي في قراءة التوحيد: "مفرد لكلمة الجدار، التي يقصد بها إلى الجنس، والمراد به السور الجامع للجدر والحيطان."⁴

وقرأ الأعمش (جُدْرٍ)، وقرأ جمع من المكين (جُدْرٍ)، وهي كلها في الشواذ.⁵

ويسهم اختلاف القراءتين في إضفاء اتساق المعنى وانسجامه، دون تغيير أصل الدلالة وهو من أوجه إعجاز القرآن، حيث تتنوع الألفاظ وتتكامل في خدمة المعنى، فيما يعرف بتنوع الصياغة.

¹ محمد سالم محسن، الهادي في شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ج1/ 280.

² المصدر نفسه، ج1/ 280.

³ ابن زنجلة، حجة القراءات، ص705.

⁴ الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح زهير القاسم وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت،

1431هـ/ 2010م، ط1، ج46/ 27.

⁵ ينظر: المصدر نفسه، ج46/ 27.

18. قال الله تعالى: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ۖ كَأَنَّهُ جُمُلْتُ صُفْرًا﴾ [المرسلات: 32-33]

القراءات¹:

- جُمَالَةٌ: بكسر الجيم دون ألف بعد اللام على التوحيد، قرأ بها حفص عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف.
- جُمَالَاتٌ: بضم الجيم وألف بعد اللام على الجمع، قرأ بها رويس عن يعقوب.
- جِمَالَاتٌ: بكسر الجيم وألف بعد اللام على الجمع، قرأ بها ابن كثير ونافع وشعبة عن عاصم وأبو عمرو وأبو جعفر وابن عامر وروح عن يعقوب.²

التوجيه:

ف(الجُمَالَة) فيها وجهان، "أحدهما: أنه جمع صريح، والتاء لتأنيث الجمع، يقال (جَمَلٌ وَجَمَالٌ وَجُمَالَةٌ)، نحو (ذَكَرَ وَذَكَارٌ وَذِكَارَةٌ، وَحَجَرَ وَحِجَارٌ وَحِجَارَةٌ)، والثاني أنه اسم جمع ك (الدِّكَارَةِ وَالْحِجَارَةِ)، أما (جِمَالَاتٌ) فيجوز أن يكون جمعا ل: (جِمَالَةٌ) هذه، وأن يكون جمعا ل: (جِمَالٌ) فيكون جمع الجمع، ويجوز أن يكون جمعا (لِجَمَلٍ) المفرد كقولهم: (رجالٌ قريش) "³، "وقرئت (جُمَالَاتٌ) بضم الجيم وهي قُلُوسُ الْجُسُورِ، وقيل: قُلُوسٌ: سفن البحر الواحدة: جُمَالَةٌ: والقُلُوس جمع قُلُس وهو جبل ضخمة من قُلُوس السفن."⁴

ويقول ابن خالويه: "الحجة لمن قرأه بلفظ الواحد أنه بمعنى الجمع لأنه منعوت بالجمع في قوله {صُفْرًا}، أما لمن قرأه «جِمَالَات» أنه أراد به جمع الجمع كما قالوا: رجال ورجالات."⁵

¹ ينظر: ابن الجزري، تحبير التيسير في القراءات العشر، ص 602.

² ينظر: أبو العلا محمد أبو العلا، مصحف القراءات العشر المتواترة، ص 581.

³ السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، دار القلم، دمشق، (د.ط)، ج 640/10 - 641.

⁴ محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص، سوريا، دار ابن كثير، دار اليمامة، بيروت، 1420هـ/1999م، ط 7، ج 29/186.

⁵ ينظر: ابن خالويه، الحجة غي القراءات السبع، ص 360.

ويقول صاحب الإتحاف: "من قرأ على التوحيد فهو بوزن (رسالة)، أما من قرأ بضم الجيم وبألف بعد اللام (جُمالات) وهي الحبال الغليظة من حبال السفينة، أما قراءة الجمع وهي الإبل وتكون جمعاً لمعنيين إما للقراءة الأولى (جمالة) أو لجمال جمع الجمع."¹

اختلاف القراءات القرآنية في هذا الموضوع يمثل وجهًا من وجوه الإعجاز البلاغي، حيث تنوّعت التعابير دون أن تخرج عن المعنى المحوري للنص. هذا التعدد يُضفي على المعنى ظلالاً دلالية متعددة، توسّع الأفق التأويلي وتفتح المجال أمام المتلقي لتأمل الصورة من زوايا مختلفة، دون أن يُخل ذلك بالبناء النصي أو يُحدث تعارضاً في المقصود. فكل قراءة تُثري المشهد وتعمّق دلالته، مما يبرز اتساع النص القرآني وقدرته على حمل معانٍ متكاملة لا متضاربة.

¹ ينظر: أحمد البناء، إتحاف فضلاء البشر، ج2/581.

2/ من حيث الصيغ والمشتقات:

يُبرز القرآن الكريم ثراءً لغوياً مميزاً من خلال تنوع الصيغ والمشتقات الاسمية، كأسماء الفاعل، والمفعول، والصفة المشبهة، وصيغ المبالغة، وغيرها من البنى الصرفية، مما يسهم في إضفاء دقة على المعاني وتنوع على المستوى البلاغي. وقد جاءت القراءات القرآنية لتُعزّز هذا التنوع، حيث تختلف في بعض المواضع من حيث نوع المشتق أو صيغته، فقد يرد الاسم في قراءة بصيغة اسم الفاعل، بينما يأتي في قراءة أخرى بصيغة اسم المفعول أو بصيغة مبالغة، دون أن يُحدث ذلك خلافاً في المعنى. هذا التعدد الصيغي في القراءات يفتح آفاقاً مختلفة في الفهم، ويكشف عن جانب من وجوه الإعجاز القرآني، المتمثل في القدرة على تنويع الأسلوب، ومن أمثلة ذلك:

1. قال الله تعالى: ﴿مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: 4]

القراءات¹:

- مَالِكٌ : بألف بعد الميم على الفاعلية، قرأ بها عاصم والكسائي ويعقوب وخلف.
 - مَلِكٌ : بحذف الألف، قرأ بها نافع وأبو جعفر وأبو عمرو وابن كثير وابن عامر وحمزة.
- التوجيه :

فأما (مَالِكٌ) "فهو فاعل كما تقول مَلِكٌ فهو مَالِكٌ مثل قَهَرٌ فهو قَاهِرٌ وهو من صفات أفعاله²، والتقدير على هذا: مالك مجيء يوم الدين أو مالك الأمر يوم الدين"³، "وقيل أن من أوجه ترجيح قراءة الجماعة أن الملك أعظم من مالك، إذ قد يوصف كل أحد بالمالك لماله، وأما الملك فهو سيد الناس"⁴، "فهو من صفات ذاته، والمعنى أنه ملك الملوك في ذلك اليوم لا ملك لغيره."¹

¹ ينظر : أبو العلا محمد أبو العلا ، مصحف القراءات العشر المتواترة، ص 01.

² الجابري بن علي المنصوري ، الاختلاف الصربي في القراءات العشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م، (د.ط) ، ص 29.

³ ابن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تح أحمد عبد الله القرشي رسلان ، (د.ن) ، القاهرة، 1419هـ/1999م، (د.ط) ، ج 1/55.

⁴ الجابري بن علي المنصوري، الاختلاف الصربي في القراءات العشر، ص 29.

وأضاف البغوي في هذا الموضع قائلاً: " ومعناها الرب، كما يقال: ربّ الدار ومالكها، وقيل المالك هو القادر على اختراع الأعيان من العدم إلى الوجود، ولا يقدر عليه أحد غير الله. وقال أبو عبيدة: (مالك) أجمع وأوسع لأنه يقال: مالك العبيد والطير والدواب، وبلى يقال: ملك هذه الأشياء، ولأنه لا يكون مالك لشيء إلا وهو يملكه، وقد يكون مَلِك الشيء ولا يملكه."²

ومن خلال ما ذكر سابقاً يتضح أنه اختلف كثيراً في هذا الموضع فلم يتفق المفسرون على توجيه واحد بل اختلفت بينهم الآراء وكل يرجح قراءة على الأخرى.

وورد في هذا الموضع عدة قراءات شاذة نذكر منها:³

- مَلِك: على وزن (سَهْل)، قرأ بها أبو هريرة وعاصم الجحدري، ورواها الجعفي وعبد الوارث عن أبي عمرو، والوليد بن مسلم عن ابن عامر من طريق الأهوازي، وهي منسوبة لعمر بن عبد العزيز.
- مَلِك: على وزن (عَجَل)، قرأ بها أبو عثمان النهدي والشعبي وعطية ونسبها ابن عطية إلى أبي حيوة.
- مَلَك: فعلاً ماضياً وينصب (يَوْمَ)، قرأ بها أنس بن مالك وعلي بن أبي طالب وأبو حيوة وأبو حنيفة وجُبَيْر بن مطعم ويحيى بن يعمر وأبو عاصم عبيد بن عمير الليثي وأبو المحشر عاصم بن ميمون الجحدري، وهي رواية عن حمزة.

¹ الجابري بن علي المنصوري، الاختلاف الصربي في القراءات العشر، ص 29.

² البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تح محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1417هـ/1997م، ط4، ج74/1.

³ ينظر: عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 1422هـ/2002م، ط1، ج9/1-10.

2. قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ^ط فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧٣﴾﴾ [البقرة: 173]

القراءات¹:

- المَيْتَةُ : بتشديد الياء، قرأ بها أبو جعفر.
- المَيْتَةُ : بالتخفيف، قرأ بها نافع وأبو عمرو وابن كثير وابن عامر ويعقوب وعاصم وحمزة والكسائي وخلف.
- التوجيه :

جاء في المغني "والميت -بتخفيف الياء- الذي مات بالفعل، والميت بتشديد والمات -على وزن فاعل- الذي لم يمّت بعد ولكنه بصدد أن يموت."²

قال ابن عطية الأندلسي: "قال الطبري وجماعة من اللغويين: التشديد والتخفيف من ميت وميت لغتان، وقال أبو الحاتم وغيره: ما قد مات فيقالان فيه، وما لم يمّت فلا يقال فيه ميت بالتخفيف."³

ورغم اختلاف القراءات إلا أن الإعجاز متحقق.

¹ ينظر : أبو العلا محمد أبو العلا، مصحف القراءات العشر المتواترة، ص26.

² محمد سالم محيسن، المغني في توجيه القراءات، ج1/223.

³ ابن عطية الأندلسي عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام أبو محمد، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ، ط1، ج1/239.

3. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَمَا عَلَيْكَ

مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ

﴿٥٢﴾ [الأنعام: 52]

القراءات¹:

- بِالْغُدَاةِ : بضم الغين وإسكان الدال وواو مفتوحة، قرأ بها ابن عامر.
 - بِالْغَدَاةِ : بفتح الغين والدال وألف بعدها، قرأ بها نافع وابن كثير وأبو جعفر وأبو عمرو ويعقوب وعاصم وحمة والكسائي وخلف.
- التوجيه :

حجة ابن عامر في قراءته بالواو وضم الغين، "أنه وجده في المصحف بالواو فقرأ ذلك اتباعاً للخط، فإن قيل لِمَ أدخل الألف واللام على المعرفة، فالجواب أن العرب تدخل الألف واللام على المعرفة إذا جاورتها فيه الألف واللام ليزدوج الكلام، كما قال الشاعر:

رأيت الوليد بن يزيد مباركا *** شديدا بأحناء الخلافة كاهله

فأدخل الألف واللام في (اليزيد) لما جاور (الوليد) فكذلك أدخل الألف في (الغدوة) لما جاور (العشي).²

أما عن قراءة الجماعة بالألف وفتح الغين فقليل: " هذا هو الوجه، لأن (غداة) نكرة و (غدوة) معرفة، ولا تستعمل بالألف واللام، ودخلت على غداة لأنها نكرة، والمعنى —والله أعلم— ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي: أي غداة كل يوم.³

¹ ينظر: أحمد بن محمد البنا الدمياطي، إتخاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، تح شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1407هـ/1987م، ط1، ج12/2-13.

² ابن زنجلة، حجة القراءات، ص251.

³ المصدر نفسه، ص251.

4. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَوْا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِّنْ وَلَٰئِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الأنفال: 72]

القراءات¹:

- وَلَايَتِهِم: بكسر الواو، قرأ بها حمزة.
- وَلَايَتِهِم: بفتح الواو، قرأ بها نافع وأبو جعفر وأبو عمرو وابن كثير وابن عامر ويعقوب وعاصم والكسائي وخلف.

التوجيه:

(الْوَلَايَةُ) بفتح الواو" هي اسم لمصدر تَوَلَّاهُ، اتفق الجمهور على قراءتها بالفتح إلا حمزة تفرد فقرأها بالكسر (الْوَلَايَةُ)، قال أبو علي - الفتح أجود هنا- لأن (الوَلَايَةُ) بكسر الواو هي في السلطان أي ولايات الحكم والإمارة، وقال الزجاج: قد يجوز فيها الكسر لأن في تَوَلَّى بعض القوم بعضا جنسا من الصناعة كالقصار والخياطة، وتبعه في الكشف وأراد إبطال قول أبي علي الفارسي أن الفتح هنا أجود، وأشار إلى أن الفتح والكسر وجهان متساويان مثل: الدلالة بفتح الدال وكسرها.²

¹ ينظر : أحمد البنا، إتخاف فضلاء البشر، ج2/84.

² ينظر : الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، (د.ط) ، 86/10.

5. قال الله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ قَالَ اللَّهُ خَيْرٌ

حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٤﴾ [يوسف: 64]

القراءات¹:

- حافظاً: بالألف بعد الحاء على الفاعلية، قرأ بها حفص وحمزة وخلف والكسائي.
- حِفْظًا: بدون ألف على المصدرية، قرأ بها نافع وأبو جعفر وأبو عمرو وابن كثير ويعقوب وابن عامر.

التوجيه:

إن قراءة الكسائي وحمزة ومن وافقهم "بالألف على التمييز والتفسير على التقدير (هو خير لكم حافظاً) كقولهم: هو خيرهم رجلاً والله دره فارساً وقيل على الحال"².

أما قراءة نافع وأبو جعفر ومن وافقهم " بغير الألف على المصدر يعني (خيركم حفظاً) يعني حفظ الله لبنيامين خير من حفظكم... ومعناه وثقت بكم في حفظ يوسف عليه السلام فكان ما كان والآن أتوكل على الله في حفظ بنيامين.³

6. قال الله تعالى: ﴿وَتَحْمِلْ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا بِشَقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ

لَرَّءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ [النحل: 07]

القراءات⁴:

- بِشَقِّ : بفتح الشين، قرأ بها أبو جعفر.

¹ ينظر: القلانسي محمد بن الحسين بن بندار الواسطي أبو العز، إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر، تح عمر حمدان الكبيسي، رسالة ماجستير (منشورة)، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، إشراف د. السيد رزق الطويل، 1403هـ-1404هـ، (د.ط)، ص271.

² فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1401هـ/1981م، ط1، ج173/18.

³ المصدر نفسه، 173/18.

⁴ ينظر: النيسابوري أحمد بن حسين بن مهران أبو بكر، المبسوط في القراءات العشر، تح سبيع حمزة حاكمي، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1981م، (د.ط)، ص268.

- بِشَقِّ : بكسر الشين، قرأ بها نافع وأبو عمرو وابن كثير وابن عامر ويعقوب وعاصم وحمزة والكسائي وخلف.

التوجيه:

قيل "الشق - بالفتح- المصدر، وبالكسر يعني المشقة ... وعن الفراء أن المفتوح مصدر من شَقَّ الأمر عليه شقاً، وحقيقته راجعة إلى الشق الذي هو الصدع ، والمكسور النصف يقال أخذت بشق الشاة ، أي نصفها... وجوز بعضهم أن يكون على تقدير مضافٍ. أي إلا بشق قوى الأنفس."¹

وذكر ابن عطية في كتابه المحرر الوجيز: "قال القاضي أبو محمد: كما تقول لرجل لا تقدر على كذا إلا بذهاب جل نفسك وبقطعة من كبذك ونحو هذا من المجاز، وذهبوا في فتح الشين إلى أنه مصدر شَقَّ يَشُقُّ، ثم أوجب رافة الله في هذه النعم التي أذهبت المشقات ورفعت الكلف."²

7. قال الله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى لَا

جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾ [النحل: 62]

القراءات³:

- مُفْرَطُونَ: بالكسر والتخفيف على الفاعلية، قرأ بها نافع.
- مُفَرِّطُونَ: بالكسر والتشديد على الفاعلية، قرأ بها أبو جعفر.
- مُفَرِّطُونَ: بالفتح والتخفيف على المفعولية، قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف.

¹ الألوسي، روح المعاني، مؤسسة الرسالة، ج29/14.

² ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، دار الكتب العلمية، ج380/3.

³ ينظر: محمد سالم محيسن، المغني في توجيه القراءات، ج2/325-326.

التوجيه:

إن وجه القراءة بالكسر والتخفيف من "أفرط حقيقة: أي متجاوزون الحد في معاصي الله"¹، وهذه قراءة أكثر أهل المدينة، أما عن قراءة الكسر والتشديد من فرط أي مقصرون ومضيعون وعنه أيضا فتح الراء وشدها _وهي قراءة شاذة_ أي: مقدّمون من فرطته المعدى بالتضعيف من فرط بمعنى تقدم وقراءة الجماعة بالفتح والتخفيف من أفرطته الى كذا قدمته معدى بالهمزة من فرط الى كذا تقدم إليه... ومفرطون مخلّفون متروكون في النار من أفرطت فلانا خلفي إذا خلّفته ونسيته، قال أبو البقاء: تقول العرب أفرطت منهم ناسا أي خلفهم ونسيتهم"²

8. قال الله تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ

لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٧٤﴾ [الكهف: 74]

القراءات³:

- زَكِيَّة : بدون ألف على المبالغة، قرأ بها ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف وروح.
- زَاكِية: بألف بعد الزاي وتخفيف الياء على الفاعلية، قرأ بها نافع وأبو جعفر وأبو عمرو وابن كثير ورويس.

التوجيه:

{أقتلت نفسا زكية} "هي البريئة من الذنوب الطاهرة، قال أبو عمرو: الزَّاكِية التي لم تذنّب، والزَّكِية التي أذنبت ثم تابّت، وقال الكسائي: الزَّاكِية والزَّكِية لغتان، وقال الفراء: الزَّاكِية والزَّكِية مثل القاسية والقسيّة، قال ابن عباس زاكية مسلمة"⁴

زاكية: "اسم فاعل من (زكا) أي: طاهرة من الذنوب، ووصفها بهذا الوصف لأنه لم يرها، إذ ثبت قبل أو لأنها صغيرة لم تبلغ الحنث"، زَكِيَّة: "أخرج إلى فَعِيلَة للمبالغة."¹

¹ أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج6/552.

² ينظر: المصدر نفسه، ج6/552.

³ ينظر: أحمد البنا، إتخاف فضلاء البشر، ج2/221.

⁴ القنوجي، فتح البيان، ج8/86.

9. قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَتَلُوا أُيْمَةً

الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ [التوبة: 12]

القراءات²:

- إِيْمَانٌ : بكسر الهمزة، قرأ بها ابن عامر.
- أَيْمَانٌ : بفتح الهمزة، قرأ بها نافع وأبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وعاصم وحمزة والكسائي وخلف.

التوجيه :

وقراءة الكسر "هي مصدر آمن، يؤمن، إيماناً وهل هو من الأمان، وفي معناه حينئذ وجهان أحدهما: أنهم لا يؤمنون في أنفسهم أي لا يعطون أماناً بعد نكثهم وطعنهم ولا سبيل إلى ذلك والثاني الإخبار بأنهم لا يوفون لأحد بعهد يعقدونه له، أو من التصديق أي لا إسلام لهم".³

أما عن قراءة الفتح فهو "جمع يمين وهذا مناسب للنكث وقد أجمع على فتح الثانية ومعنى نفى الأيمان من الكفار أنهم لا يوفون بها وإن صدرت منهم وثبتت".⁴

10. قال الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي الْنَّهَارِ وَزُلْفًا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ

السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ [هود: 114]

القراءات⁵:

- زُلْفًا : بضم اللام، قرأ بها أبو جعفر.
- زُلْفًا : بفتح اللام، قرأ بها نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب وعاصم وحمزة والكسائي وخلف.

¹ السمين الحلبي، الدر المصون، دار القلم، ج 528/7.

² ينظر : ابن الجزري، تحبير التيسير، ص 388.

³ المصدر السابق، ج 25/6.

⁴ المصدر نفسه، ج 25/6.

⁵ ينظر : ابن الجزري، تحبير التيسير، ص 409.

التوجيه :

قرأ العامة بالفتح وهي "جمع زُلْفَة نحو عُرِف جمع عُزْفَة وظَلَم جمع ظُلْمَة ... أما قراءة أبي جعفر بالضم فيها ثلاثة أوجه: أحدهما على أنه جمع زُلْفَة أيضا والضم للاتباع كما قالوا بُسْرَة بُسْرٌ بضم السين اتباعا لضم الباء والثاني أنه اسم مفرد على هذه الرنة كعنق ونحوه والثالث أنه جمع زُلَيْف¹، قال أبو البقاء: وقد نطق به أنهم قالوا زُلَيْف وفُعِيل يجمع على فُعُل نحو: رُعَيْف ورُعُف...².

يتضح أن اختلاف النطق في القراءتين لا ينعكس على اختلاف في المعنى، إذ يشتركان في الدلالة على القرب والمنزلة عند الله، مما يُبرز سعة اللغة القرآنية ومرونتها في التعبير عن المفاهيم من خلال صيغ متعددة. ويُعد هذا التنوع وجهًا من وجوه الإعجاز، حيث يظل المعنى ثابتًا رغم اختلاف البنية اللفظية. وبالرغم من أن لكلا الكلمتين أصلًا لغويًا صحيحًا، فإن وجود هاتين الصيغتين مقبولتين كما أن السياق لا يعد عاملا حاسما في توجيه اللفظتين ولا يفرض ترجيحًا بعينه وإن ظل منسجما مع كلتا القراءتين.

11. قال الله تعالى: ﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حُمِلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ

الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾ [طه : 87]

القراءات³:

- بِمَلِكِنَا : بفتح الميم، قرأ بها نافع وعاصم وأبو جعفر.
- بِمُلْكِنَا : بضم الميم، قرأ بها حمزة والكسائي وخلف .
- بِمَلِكِنَا : بكسر الميم، قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب .

التوجيه:

¹ السمين الحلبي، الدر المصون، ج 6/420.

² أبو البقاء العكبري، إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)،

ج 2، ص 47.

³ ينظر : أحمد البنا، إتحاف فضلاء البشر، ج 2/254.

جاء في كتاب مفاتيح الغيب " أما الكسر والفتح فهما واحد وهما لغتان مثل: رطل ورطل، وأما الضم فهو السلطان"¹

وذكر البقاعي أيضا: "بالفتح المعنى: ولنا ملكة نتصرف بها في أنفسنا... وبالضم كأنهم قالوا: ولنا سلطان قاهر لأمرنا على أنهم قد ذكروا أن القراءات الثلاث لغات لمعنى واحد."²

12. قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَلَئِنْ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [هود : 07]
القراءات³:

- سِحْر: بدون ألف بعد الحاء على المصدرية، قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ونافع وعاصم وأبو جعفر ويعقوب.
 - سَاحِر: بألف بعد الحاء على الفاعلية، قرأ بها حمزة والكسائي وخلف.
- التوجيه:

وقراءة (سِحْر) من دون ألف "فهو مصدر، ومن قال هذا ذهب إلى الكلام. أما قراءة (ساحر) بألف على وزن فاعل، فهو اسم فاعل، ومن قال هذا ذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قولهم"⁴.

تُبرز القراءتان "ساحر" و"سِحْر" ثراءً بلاغيًا دقيقًا، حيث تُشير الأولى إلى اتهام الرسل بأشخاصهم، والثانية إلى اتهام رسالتهم. فالساحر هو الفاعل، والسِحْر هو الفعل، واختلاف اللفظ

¹ الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ، ط3، ج89/22.

² البقاعي برهان الدين أبو الحسن، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، 1389هـ-1404هـ/1969م-1984م، ط1، ج328/12.

³ ينظر: النيسابوري، المبسوط في القراءات العشر، ص238.

⁴ ينظر: عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ج4/17.

هنا يوسّع المعنى ويكشف تعدد أوجه التكذيب، مما يعكس جانباً من الإعجاز البياني في تنوع القراءات.

13. قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا

لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيدٍ ﴿٦٩﴾﴾ [هود : 69]

القراءات¹:

- سَلَام: بألف بعد اللام، قرأ بها نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وأبو جعفر ويعقوب وأبو عمرو.

- سِلْم: بدون ألف، قرأ بها حمزة والكسائي وخلف.

التوجيه:

أما قراءة (سلام) "فهما لغتان بمعنى التسمية كقولهم حِلٌّ وَحَلَالٌ، وَحِرْمٌ وَحَرَامٌ، ويجوز أن يكون (سلام) بمعنى المسالمة التي هي خلاف الحرب، وكان إبراهيم عليه السلام لما رآهم لا يأكلون طعامهم أوجس في نفسه خوفاً منهم فقال لهم: سِلْمٌ أي أنا سِلْمٌ لكم ولست بحرب لكم فلا تمتنعوا من أكل طعامي كما يمتنع عن أكل طعام العدو ، ومعنى سلام أي سلام عليكم فالخبر محذوف وهو رد السلام عليهم إذ سلموا عليه وهو الاختيار لأن الأكثر عليه وهو أبين في التحية ورد السلام..."²

توافق القراء في القراءتين على نفس الاختلاف في موضع مماثل في قوله تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُوا

عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [الذاريات: 25]³

وقد تبين أن سلام تحمل دلالة للتعبير عن التحية وأما سلم فقد تحمل في دلالتها تعبير عن الإسلام.

¹ ينظر: ابن الجزري، تجويد التيسير، ص 407.

² القيسي ، الكشف عن وجوه القراءات ج 1/532.

³ ينظر: محمد سالم محيسن، الهادي في شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ج 2/315.

14. قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾

[المؤمنون: 29]

القراءات¹:

- مُنْزَلًا: بفتح الميم وكسر الزاي، قرأ بها شعبة عن عاصم وحده.
- مُنْزَلًا: بضم الميم وفتح الزاي، قرأ بها نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب وحفص عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف.

التوجيه:

قراءة (مُنْزَلًا) "على أنه مصدر أنزل مفعول مطلق بمعنى إنزالا، واسم مكان منه ظرف لأنزلي بمعنى مكان إنزال، وأما قراءة (مَنْزَلًا) على أنه مصدر نزل المجرد أو اسم مكان منه وهو مفعول مطلق على الأول وظرف على الثاني، والمعنى: أنزلي منزلا مباركا أو مكان نزول مباركا."²

في كلا الحالتين دل هذا التوجيه على الدعاء وهذا من أبداع أسرار البيان القرآني، حيث تتكامل القراءات لتقدم صورة متكاملة عن الخوف والرجاء في كل حال .

15. قال الله تعالى: ﴿مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ

أَنْصَارًا﴾ [نوح : 25]

القراءات³:

- خَطَايَاهُمْ: قرأ بها أبو عمرو.
- خَطِيئَاتِهِمْ: قرأ بها نافع وأبو جعفر ابن كثير وابن عامر ويعقوب وعاصم وحمزة والكسائي وخلف.

¹ ينظر: الأزهرى، معاني القراءات، ج2/189.

² محمد الصادق قمحاي، طلائع البشر في توجيه القراءات العشر، ص 150.

³ ينظر: أبو العلا محمد أبو العلا، مصحف القراءات العشر المتواترة، ص 571.

التوجيه:

جاءت قراءة الجمهور (خطيئاتهم) على إرادة الجنس وهي قراءة بالجمع المؤنث السالم أما قراءة أبو عمرو جاءت على وزن (قضاياهم) جمع تكسير.¹

يتضح من السياق القرآني أن استعمال لفظ "خطيئاتهم" يحمل دلالة على ذنوب محددة ومفصلة، في حين أن لفظ "خطاياهم" يشير إلى الذنوب بشكل عام ومطلق. ويضيفي هذا التفاوت في التعبير بعدا دلاليا غنياً يعكس جانبا من الإعجاز البياني في القرآن الكريم، حيث لا يُقدّم الذنب من منظور واحد، بل يُعرض في سياقات متعددة تسمح بفهمه من زوايا مختلفة. وهذا التنوع في التعبير يُسهم في تعميق أثر الآية في نفس القارئ، فيزيده خشية وتدبرا أمام شمولية المعنى ودقته.

16. قال الله تعالى: ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا

مَهْلِكٌ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٩﴾ [النمل : 49]

القراءات²:

- **مُهْلَكٌ** : بضم الميم وفتح اللام، قرأ بها نافع وابن كثير وأبو جعفر ويعقوب وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف.
- **مَهْلِكٌ** : بفتح الميم وكسر اللام، قرأ بها حفص عن عاصم.
- **مَهْلَكٌ** : بفتح الميم واللام، قرأ بها شعبة عن عاصم.

التوجيه:

أما حجة من قرأ بفتح الميم واللام (مَهْلَكٌ)، فهي أنه جعله مصدرا ميمياً قياسياً من (هَلَكٌ) الثلاثي، فمنهم من جعله لازماً ومنهم من أجازته متعدياً ، والمصدر من (فَعَلَ يَقْعَلُ) بفتح العين في الماضي والمضارع، يأتي على مَفْعَل كان مَهْلَكٌ مصدراً من هَلَكٌ.³

¹ ينظر: عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ج10 / 107.

² ينظر: ينظر: محمد سالم محيسن، المستنير في تخريج القراءات المتواترة، ج2/ 170.

³ ينظر: محمد سالم محيسن، الهادي في شرح طيبة النشر، ج3/ 16.

وأما وجه من فتح الميم وكسر اللام فقال مكي بن أبي طالب: أنه مصدر من هَلَكَ كما قالوا: مصدر من رَجَعَ، يَرْجِعُ، كالرجوع، وقالوا: في ترك (مَكِيلٍ)، أي: الكيل أتى بالكسر، وهو على فَعَلَ يَفْعِلُ، ويأتي المصدر هَلِكٌ مَهْلِكٌ.¹

أما من ضم الميم وفتح اللام فالحجة أنه: "مصدر ميمي قياسي من {أهلك} المزيد بـهمزة فهو مضاف إلى مفعوله".²

وأضاف ابن خالويه قائلا: "الحجة لمن فتح أنه جعله مصدرا من قولهم: هلكوا مَهْلَكًا، كما قالوا طلَعوا مطلعًا والحجة لمن قرأ بالكسر أنه جعل وقتا لهلاكهم، أو موضعا لذلك".³

يُعدّ اختلاف القراءات في لفظ "مهلك" (مَهْلِكٌ، مَهْلِكٌ، مُهْلِكٌ) من وجوه الإعجاز البياني في القرآن الكريم، إذ يمنح النص ثراءً دلاليًا دون الإخلال بسياقه. كل قراءة تُبرز بعدًا مختلفًا: الزمان أو المكان في "مَهْلِكٌ"، الموضع الجغرافي في "مَهْلِكٌ"، والطرف المتلقّي للهلاك في "مُهْلِكٌ". هذا التنوع يُعبّر عن مرونة اللغة العربية، ويُظهر قدرة النص القرآني على الجمع بين التعدد الدلالي والتماسك النصي، مما يُعدّ مظهرًا من مظاهر الإعجاز.

17. قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ

النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝﴾ [الأحزاب: 40]

القراءات⁴:

- خَاتَمٌ : بفتح التاء، قرأ بها عاصم.
- خَاتِمٌ : بكسر التاء، قرأ بها نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب وخلف وحمزة والكسائي.

¹ ينظر: القيسي، الكشف عن وجوه القراءات، ج 66/2.

² محمد سالم محيسن، الهدى في شرح طيبة النشر، ج 17/3.

³ ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص 227.

⁴ ينظر: الأزهرى، معاني القراءات، ج 283/2.

التوجيه:

قال أبو منصور: "من قرأ (خاتم) بالكسر فمعناه أنه ختم النبيين بنفسه (خاتم اسم فاعل) ومن قرأ (خاتم) فمعناه: آخر النبيين لاني بعده."¹

اختلاف الكلمتين فيها رسم لنهاية الوحي وكمال الشريعة بأعلى أساليب البلاغة وهنا نلتمس مناط الإعجاز القرآني.

18. قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا﴾

[الأحزاب: 67]

القراءات²:

- سَادَاتُنَا: بألف بعد الدال، قرأ بها ابن عامر ويعقوب .
- سَادَتُنَا: بدون ألف، قرأ بها نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم وأبو جعفر وحمة والكسائي وخلف .

التوجيه:

حجة من قرأ (ساداتنا) "أنه جمع سادة، جمعت بالألف والتاء وإن كانت السادة جمعا، كما قالوا الطرقات والبيوتات وصواحبات يوسف، أما الوجه في قراءة (سادتنا) أنه جمع سيد أو سائد، فكلاهما واحد في المعنى وفعله في جمع فاعل كثير، ومثله قائد وقادة..."³

تبين أنه رغم اختلاف القراءتين فهي تظهر وجهها من وجوه الإعجاز القرآني الذي نراه في ثبات معنى اللفظ وسط تنوع مبناه وهذا ما يبرز بقاء الجمال البلاغي.

¹ الأزهرى، معاني القراءات، ج2/ 283-284.

² ينظر: النيسابوري، المبسوط في القراءات العشر، ص359.

³ الشيرازي، الموضح في وجوه القراءات ص 1040.

19. قال الله تعالى: ﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعَقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾

[الذاريات:44]

القراءات¹:

- الصَّاعِقَةُ : بألف بعد الصاد وكسر العين، قرأ بها نافع وعاصم وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب وابن كثير وحمزة وخلف.

- الصَّعَقَةُ : بدون ألف وسكون العين، قرأ بها الكسائي.

التوجيه:

حجة من قرأ (الصاعقة) " على وزن فاعلة وهي كل عذاب مهلك وأما قراءة (الصعقة) على وزن فعلة فهي مصدر صعقتهم الصاعقة وأخذتهم بعد عقر الناقة."²

يقول أبو البقاء : " أصعقتهم الصاعقة فهو كقولهم: أورس النبت فهو وارس ،وأعشب فهو عاشب "³

وفي معنى الصاعقة جاء قول البغوي: "بعد مضي الأيام الثلاثة ،وهي الموت في قول ابن عباس قال مقاتل :يعني العذاب، والصاعقة : كل عذاب مهلك"⁴

¹ ينظر : الأصبهاني، المبسوط في القراءات العشر، ص415.

² ينظر : القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ج13/208.

³ أبو البقاء، الإملاء، ج1/37.

⁴ البغوي، معالم التنزيل، ج7/378.

الفصل الثاني

اختلاف القراءات في الأفعال

المبحث الأول:

من حيث صيغ الأفعال

المبحث الثاني:

من حيث الخطاب والغيبة والتكلم

المبحث الثالث:

من حيث التذكير والتأنيث

اختلاف القراءات في الأفعال:

تُعدّ الأفعال في القرآن كنزًا صرفيًا بحد ذاتها، فبعيدًا عن علاقاتها النحوية بالجملة، تُظهر بنياتها وتصريفاتها دقة لغوية فريدة. يتجلى هذا الثراء في تباين صيغ الأفعال (الماضي، المضارع، الأمر)، حيث يحمل كل بناء صرفي دلالة زمنية خاصة. كما تتنوع تصريفاتها لتعبر عن التذكير والتأنيث، بالإضافة إلى الالتفاتات الصرفية التي تُغير من بنية الفعل لغاية بلاغية. هذه التنوعات ليست عشوائية، بل هي جزء لا يتجزأ من الإعجاز البياني للقرآن، وتُسهم بشكل مباشر في إثراء المعنى وعمق الدلالة.

1/ من حيث صيغ الأفعال:

يعد تنوع صيغ الأفعال في القرآن الكريم من أبرز مظاهر الإعجاز البلاغي والدلالي، حيث تأتي الصيغ الصرفية المختلفة كالمبالغة والتقليل والتضعيف لخدمة المعنى وتكثيف دلالاته بما ينسجم والسياق. ويعكس هذا التنوع دقة التعبير القرآني وقدرته على توصيل المعاني بدرجات متفاوتة من القوة والتأثير، مما يمنح النص طاقة إيحائية غنية ويكشف عن عمق الأسلوب القرآني وتميزه. ومن هذه الاختلافات نذكر:

1. قال الله تعالى: ﴿يُخَذِّعُونَ^١ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَذِّعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا

يَشْعُرُونَ^٢﴾ [البقرة: 09]

القراءات : ¹

- يُخَذِّعُونَ : بضم الياء وفتح الخاء وألف بعدها وكسر الدال، قرأ بها نافع وابن كثير وأبو عمرو.

- يُخَذِّعُونَ : بفتح الياء وإسكان الخاء بلا ألف وفتح الدال، قرأ بها أبو جعفر وابن عامر ويعقوب وعاصم وحمة والكسائي وخلف.

¹ ينظر: أحمد البنا، إتحاف فضلاء البشر، ج1/377.

التوجيه :

جاء في كتاب (صفوة البيان لمعاني القرآن) "يُخَادِعُونَ اللَّهَ" يخادعون رسول الله بإظهار الإيمان وإبطان الكفر ليدفعوا عن أنفسهم القتل والأسر والجزية، ويفوزوا بسهم من الغنائم ... يقال: خَدَعَهُ - كَمَنَعَهُ - خَدَعًا، خَتَلَهُ وأراد به مكروها من حيث لا يعلم، والاسم من الخديعة، ونُسب ذلك إلى الله تعالى للتنبيه إلى علو منزلته - صلى الله عليه وسلم -، حيث جعل خداعه خداعا له تعالى، وصيغة المفاعلة تقع كثيرا لغير اثنين...¹

وقرئ (يَخْدَعُونَ اللَّهَ) " وهو على معنى: وما يخادعون تلك المخادعة المذكورة عنهم إلا أنفسهم، إذ وبالها راجع إليهم"²

2. قال الله تعالى ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا

يَكْذِبُونَ ﴿البقرة: 10﴾

القراءات :³

- يَكْذِبُونَ: بفتح الياء وسكون الكاف وتخفيف الدال، قرأ بها عاصم وحمة والكسائي وخلف.

- يُكْذِبُونَ: بضم الياء وفتح الكاف وتشديد الدال، قرأ بها نافع وأبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب.

التوجيه:

(يُكْذِبُونَ) "قيل بتكذيبهم محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا التفسير يدل على صحة قراءة من قرأ بالتشديد، وكذلك فقد أخبر عنهم تعالى بالشك، ومن شك في شيء فقد كَذَّبَ به. ومما

¹ الشيخ حسنين محمد مخلوف، صفوة البيان لمعاني القرآن، لجنة الاختلافات بمقدم القرن الخامس عشر الهجري، الإمارات العربية المتحدة، (د.ط)، ص6.

² المرجع نفسه، ص6.

³ ينظر: أبو العلا محمد أبو العلا، مصحف القراءات العشر المتواترة، ص03

استدل به من قرأ بالتخفيف أن الله عز وجل أخبر أنهم يدعون الإيمان بقولهم {ءَامَنَّا} {وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ}، وهو من الكذب أولى من أن يكون من التكذيب، إذ لم يتقدم في صدر الآية إلا الإخبار عنهم بالكذب لا بالتكذيب¹

والقراءتان "قويتان متداخلتان حستان"².

3. قال الله تعالى: ﴿فَأَرْزَلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا

بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ [البقرة: 36]

القراءات :³

- أَرْزَلَهُمَا : بزيادة الألف وتخفيف اللام، قرأ بها حمزة.
- أَرْزَلَهُمَا : بدون الف مع تشديد اللام، قرأ بها نافع وأبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وابن عامر وعاصم والكسائي وخلف.

التوجيه :

قوله تعالى: (فَأَرْزَلَهُمَا الشَّيْطَانُ) "يصح أن يكون الضمير في قوله (عنها) عائداً إلى الجنة، فيكون معنى الكلام كما قال حمزة وعاصم بن بهدلة، وهو بن أبي النجود: (فَأَرْزَلَهُمَا) أي: فنجاهما، ويصح أن يكون عائداً على أقرب المذكورين أي الشجرة، فيكون معنى الكلام كما قال الحسن وقتادة: (فَأَرْزَلَهُمَا) أي: من قبيل الزلزل فعلى هذا يكون تقدير الكلام (فَأَرْزَلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا) أي: بسببها"⁴، وكذلك قوله تعالى: ﴿يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أَفَكَ﴾ [الذاريات: 09]، "أي يُصرف بسببه من

¹ ينظر: القيسي مكي بن أبي طالب أبو محمد، الهداية إلى بلوغ النهاية، تح الشاهد البوشيخي وآخرون، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، 1429هـ/2008م، ط1، ج1/151.

² المرجع نفسه، ج1/154.

³ ينظر: القلانسي، إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر، ص140.

⁴ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1420هـ/2000م، ط1، ص119.

هو مأفوك، ولهذا قال تعالى: ﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ أي من اللباس والمنزل الرحب والرزق الهنيء والراحة¹.

وورد في هذا الموضع قراءة شاذة وهي (فَأَرْهَمُ) بلفظ الجمع، وعزيت إلى ابن قطيب.²

4. قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ

ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾ [البقرة: 51]

القراءات :³

- وَعَدْنَا : بدون ألف بعد الواو، قرأ بها أبو جعفر وأبو عمرو ويعقوب.
- وَاعَدْنَا : بألف بعد الواو، قرأ بها نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف.

التوجيه:

إن قراءة الجمهور بألف بعد الواو على صيغة المفاعلة "تشير الى أن الوعد حصل من جانبي الواعد والموعود والمفاعلة على غير بابها مجرد التأكيد على حد سافر وعافاه الله... فتكون مجازا في التحقيق لأن المفاعلة تقتضي تكرر الفعل من فاعلين فإذا خرجت عن بابها بقي التكرار فقط من غير نظر للفاعل، ثم أريد من التكرار لازمه المبالغة والتحقيق فتكون بمنزلة التوكيد اللفظي".⁴

أما القراءة الثانية بدون ألف "على الحقيقة"⁵ أي إن الله وعد موسى حملا على الحقيقة لا المجاز.

ومعنى الآية: أن الله وعد موسى عليه السلام أربعين ليلة ليكلمه ويعطيه التوراة، وكان ذلك بعد أن طلب بنو إسرائيل دليلا من الله. بدأ الموعد من أول ذي القعدة إلى العشر من ذي الحجة، أو

¹ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص119.

² ينظر: عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ج1/84.

³ ينظر: مصحف القراءات العشر المتواترة، ص03.

⁴ الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج2/497.

⁵ المصدر نفسه، ج2/497.

من أول ذي الحجة إلى العشر من محرم، وورد في الآية لفظ **واعدنا**، وهو يدل على التبادل بين طرفين، أي أن موسى كان مستعداً ومتقبلاً للوعد، وهناك من قرأها **وعدنا** وتحتل القراءتان في اللغة، هذا التنوع في القراءة يعبر عن معاني مختلفة لكنها متقاربة، وأكد العلماء أن كلا اللفظين صحيح وله ما يؤيده في كلام العرب، مما يدل على عمق المعنى وتنوع الدلالة في النص القرآني.¹

5. قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْ دِينِهِمْ تَبْلُغُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُم أُسْرَىٰ **تُفَدُّوهُمْ** وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ [البقرة: 85]

القراءات :²

- تُفَدُّوهُمْ : بضم التاء وفتح الفاء وألف بعدها، قرأ بها نافع وأبو جعفر والكسائي وعاصم ويعقوب.
 - تَفَدُّوهُمْ : بفتح التاء وسكون الفاء دون ألف، قرأ بها أبو عمرو وابن كثير وابن عامر وحمزة وخلف.
- التوجيه:

فرّق جمع بين فَادَى وفَدَى بأن معنى الأول "بادل أسيراً بأسير والثاني جمع الفداء، ويعكر عليه قول العباس رضي الله عنه: فاديت نفسي وفاديت عقيلاً، إن من المعلوم انه ما بادل أسيراً بأسير، وقيل

¹ ينظر: الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ/1994م، ط1،

ج258/1.

² ينظر: أحمد البناء، إتحاف فضلاء البشر، ج1/402.

(تُفَادُوهُمْ) بالعنف (وَتُفَادُوهُمْ) بالصلح، وقيل (تُفَادُوهُمْ) تطلبوا الفدية من الأسير الذي في أيديكم من أعدائكم... وقال أبو علي: معناه لغة تطلقونهم بعد أن تأخذوا منهم شيئاً¹

6. قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: 126]

القراءات :²

- أُمْتَعَهُ : بإسكان الميم وتخفيف التاء، قرأ بها ابن عامر.
- أُمْتَعَهُ : بفتح الميم وتشديد التاء، قرأ بها نافع وأبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وعاصم وحمزة والكسائي وخلف.

التوجيه :

{وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتَعَهُ} "إن قراءة السكون من (أُمْتَعْتُ)، أما قراءة الفتح بالتشديد فهي من (مَتَّعْتُ)، والتشديد هنا يدل على الكثير بخلاف التخفيف."³

واختلفت الأقوال في قراءة التشديد (أُمْتَعَهُ) فقيل: "بالرُزْق، وقيل بالبقاء في الدنيا، وقيل بهما إلى خروج محمد صلى الله عليه وسلم فيقتله أو يخرج من هذه الديار إن أقام على الكفر، والمعنى أن الله تعالى قال: إنك وإن كنت خصصت بدعائك المؤمنين فإني أُمْتَعُ الكافر منهم بعاجل الدنيا ولا أُمْنعه من ذلك ما أُنْفِضُ به على المؤمنين، إلى أن يتم عمره فأقبضه ثم أضطره في الآخرة إلى عذاب النار، فجعل ما رزق الكافر في دار الدنيا قليلاً."⁴ وقال البغوي: " بإسكان الميم وتخفيف التاء على أنه مضارع أُمْتَعَ المعدى بالهمز، والمعنى: يخبر الله تعالى بأنه يمتع الكفار بالرزق في الدنيا، وهذا النعيم الذي يجدونه إذا ما قيس بنعيم الدار الآخرة الذي لا ينقطع أبداً يعتبر نعيماً ومتاعاً قليلاً،

¹الألوسي، روح المعاني، دار إحياء التراث العربي، ج 312/1-313.

² ينظر: أبو العلا محمد أبو العلا، مصحف القراءات العشر المتواترة، ص 19.

³ ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، ج 4/ 50.

⁴ المصدر نفسه، ج 50/4.

ثم بعد ذلك يكون مأواهم النار وبيس المصير. أما بفتح الميم وتشديد التاء، على أنه مضارع مَنَعَ المعدى بالتضعيف.¹

وذكر عبد اللطيف الخطيب عدة قراءات شاذة في هذا الموضع ونذكر منها:²

- فَأَمْتَعَهُ : على الأمر، قرأ بها ابن عباس ومجاهد وقتادة والحارث بن أبي ربيعة.

- فَنُمِئْتُهُ : بنون العظمة، قرأ بها أبي بن كعب.

- فَأَمْتَعَهُ : بكسر الهمزة وضم العين على الخبر، قرأ بها يحيى بن وثاب.

7. قال الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ

وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ³ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

التَّوْبِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ⁴﴾ [البقرة: 222]

القراءات :³

- يَطْهَرْنَ : بفتح الطاء والهاء والتشديد فيهما، قرأ بها شعبة وحمزة والكسائي وخلف.

- يَطْهَرْنَ : بسكون الطاء وضم الهاء مخففة، قرأ بها حفص ونافع وأبو جعفر وابن كثير وأبو

عمرو وابن عامر ويعقوب.

التوجيه :

إن قراءة التخفيف {يَطْهَرْنَ} من الطهارة، "وهذه تدل على زوال الدم لأن يَطْهَرْنَ من

طَهَرَت المرأة من حيضها، وذلك إذا انقطع الحيض، فالمعنى: لا تقربوهن حتى يزول عنهن الدم."⁴

أما عن قراءة التشديد {يَطْهَرْنَ} "فهي على معنى: يَتَطَهَّرْنَ فأدغم كقوله: ﴿يَأْتِيهَا الْمَزْمَلُ﴾

[المزمل: 01]، و ﴿يَأْتِيهَا الْمُدَّتَّى﴾ [المدثر: 01]، أي المْتَزَمَل والمْتَدَّتَّى وبالله التوفيق."⁵ التطهر

¹ البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج 1/166.

² ينظر: عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ج 1/192.

³ ينظر: محمد سالم محيسن، المغني في توجيه القراءات، ج 1/247.

⁴ ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث، ج 6/419.

⁵ المصدر نفسه، ج 6/419.

بالماء (الغسل)، ولذلك جمع بعضهم بالقول: لا يقرب الرجل المرأة حتى تطهر بانقطاع الدم عنها، وتتطهر بالماء..

كما وردت قراءات شاذة وهي:¹

- يَتَطَهَّرَنَّ : بالتاء وجاءت كذلك في مصحف أبي، قرأ بها أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود.

- يَطْهَرَنَّ : بفتح الياء وسكون الطاء وكسر الهاء، قرأ بها أبو عبد الرحمن المقرئ.

8. قال الله تعالى: ﴿مَنْ يُصْرِفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾

[الأنعام:16]

القراءات:²

يُصْرِفُ : بفتح الياء وكسر الراء، قرأ بها شعبة وحمزة والكسائي وخلف.

يُصْرِفُ : بضم الياء وفتح الراء، قرأ بها حفص ونافع وأبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر.

التوجيه :

{مَنْ يُصْرِفْ عَنْهُ} على البناء للمفعول " أي: العذاب، وقرئ على البناء للفاعل والضمير

لله سبحانه، وقد قرئ بالإظهار والمفعول محذوف، وقوله تعالى: { يَوْمَئِذٍ } للصرف أي: في ذلك

اليوم العظيم، وقد يجوز أن يكون هو المفعول على قراءة البناء للفاعل بحذف المضاف، أي: عذاب يومئذ.³

¹ ينظر: عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ج1/308.

² ينظر: أبو العلا محمد أبو العلا، مصحف القراءات العشر المتواترة، ص129.

³ أبو السعود العمادي محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، ج3/117.

(يَصْرِفُ) بفتح الياء وكسر الراء، "أي: من يَصْرِفُ الله عنه العذاب فقد رحمه." ¹

9. قال الله تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ

الظَّالِمِينَ إِنَّمَا يَأْتِيهِمْ آيَاتُ اللَّهِ بِحُجُوبٍ﴾ [الأنعام: 33]

القراءات: ²

- يُكَذِّبُونَكَ : بإسكان الكاف وتخفيف الدال، قرأ نافع والكسائي.

- يُكَذِّبُونَكَ : بفتح الكاف تشديد الدال، قرأ بها أبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو وابن

عامر ويعقوب وحمزة وعاصم وخلف.

التوجيه :

احتج الكسائي في قراءتها {يُكَذِّبُونَكَ} "بأن العرب تقول: كَذَبْتُ الرجل، إذا نسبته إلى الكذب، وإلى صنعه الأباطيل من القول، و أَكْذَبْتُهُ، إذا أخبرت أن الذي يحدث به كذب وإن لم يكن ذلك بافتعاله وصنعه. والقصد فكأن القوم كانوا يعتقدون أن محمدا عليه السلام ماذكر ذلك على سبيل الافتعال والترويح، بل تخيل صحة تلك النبوة وتلك الرسالة، إلا أن ذلك الذي تخيله فهو في نفسه باطل." ³

والمعنى في قراءة الجمهور {لَا يُكَذِّبُونَكَ} كما قال أبو علي: "يجوز أن يكون معنى لا يكذبونك أي: لا يصادفونك كاذبا لأنهم يعرفونك بالصدق والأمانة، كما يقال: أحمَدَت الرجل إذا أصبته محمودا... أما القول الآخر أن هاتين القراءتين بمعنى واحد ولا فرق بينهما كما ورد في قول أبي علي يجوز أن يكون معنى القراءتين واحدا لأن معنى التفعيل النسبة إلى الكذب." ⁴

¹ البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج2/114.

² ينظر: أحمد البنا، إتحاف فضلاء البشر، ج2/10.

³ ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، دار الفكر، ج12/518.

⁴ ينظر: المصدر نفسه، ج12/518.

10. قال الله تعالى: ﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا وَلَكِنَّا حُمَلَاءُ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ

الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾ [طه: 87]

القراءات :¹

- حُمَلْنَا : بضم الحاء وكسر وتشديد الميم، قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وحفص ورويس وأبو جعفر.

- حَمَلْنَا : بفتح الحاء والميم بالتخفيف، قرأ بها أبو عمرو وشعبة وروح وحمزة والكسائي وخلف.

التوجيه :

ذكر الرازي في كتابه مفاتيح الغيب: "إن قراءة التخفيف معناه حَمَلْنَا أي: حَمَلْنَا مع أنفسنا ما كنا استعرناه من القوم."² وأضاف أبو السعود "أي: حَمَلْنَا أحمالا من حليّ القبط التي استعرناها منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم العرس، وقيل كانوا استعاروها لعبد كان لهم ثم لم يردوها إليهم عند الخروج مخافة أن يقفوا على أمرهم، وقيل هي ما ألقاه البحر على الساحل بعد إغراقهم فأخذوها، ولعل تسميتهم لها أوزارا لأنها تبعات وآثام، حيث لم تكن الغنائم تحل حينئذ."³

أما قراءة التشديد ففيها عدة أوجه: "أحدها: أن موسى عليه السلام حملهم على ذلك أي أمرهم باستعارة الحلي والخروج بها فكأنه ألزمهم ذلك، وثانيها: جعلنا كالضامن لها إلى أن نؤديها إلى حيث يأمرنا الله، وثالثها: أن الله تعالى حَمَلَهُمْ ذلك على معنى أنه ألزمهم فيه حكم المعنم."⁴

¹ ينظر: أحمد البنا، إتحاف فضلاء البشر، ج2/255.

² ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، ج22/89.

³ أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج6/35.

⁴ المصدر السابق، ج22/89.

11. قال الله تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ

تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾﴾ [النور: 01]

القراءات :¹

- فَرَضْنَاهَا : بتشديد الراء للمبالغة، قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو.
- فَرَضْنَاهَا : بتخفيف الراء، قرأ بها نافع وأبو جعفر وابن عامر ويعقوب وعاصم وحمزة والكسائي وخلف.

التوجيه :

جاء في فتح البيان {فَرَضْنَاهَا} بالتخفيف "أي: أوحيناها وجعلناها مقطوعة، وقيل: ألزمتها العمل بها، وقيل: قدرنا ما فيها من الحدود والفرض والتقدير، ومنه أو الذي فرض عليك القرآن، وقيل: بيّناها، وقال ابن عباس، وقيل: أوجبنا ما فيها من الأحكام إيجاباً قطعياً، وفيه من الإيذان بغاية وكادة الفرضية مالا يخفى"²

أما عن قراءة التشديد {فَرَضْنَاهَا} "كانت لتأكيد الإيجاب أو تعدد الفرائض أو لكثرة المفروض عليهم من السلف والخلف."³ وأضاف القنوجي: " معنى المشدد: قطعناها في الإنزال نجماً نجماً، والفَرَضُ القطع، والتشديد للتكثير أو المبالغة أو لتأكيد الإيجاب أو لكثرة الفرائض فيها، كالزنا والقذف واللعان والاستئذان وغض البصر وغير ذلك."⁴

¹ ينظر: أحمد البنا، إتحاف فضلاء البشر، ج2/291.

² القنوجي، فتح البيان، ج9/164.

³ أبو السعود، ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم، ج6/155.

⁴ المصدر السابق، ج9/164.

12. قال الله تعالى : ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ ﴾ [الشورى: 05]

القراءات :¹

- يَتَفَطَّرْنَ : بقاء فوقية مفتوحة مكان النون وفتح الطاء مشددة، قرأ بها نافع وأبو جعفر وابن كثير وابن عامر وحفص وحمزة والكسائي وخلف.

- يَنْفَطَّرْنَ : بنون ساكنة وكسر الطاء مخففة، قرأ بها أبو عمرو وشعبة ويعقوب.

التوجيه :

قال أبو حيان الأندلسي: "وقال الزمخشري: وروى يونس عن أبي الأعرابي: الإبل تَتَشَمَّمْنَ. والظاهر أن هذا وهم من الزمخشري في النقل، لأن ابن خالويه ذكر في شواذ القراءات له ما نصه: تَفَطَّرْنَ بالياء والنون، يونس عن أبي عمرو. وقال ابن خالويه: هذا حرف نادر، لأن العرب لا تجمع بين علامتي التانيث، لا يقال: النساء تَقُمْنَ، ولكن يَقُمْنَ، والوالدات يُرْضِعْنَ، قد كان أبو عمرو الزاهد روى في نوادر ابن الأعرابي: الإبل تَتَشَمَّمْنَ فأنكرناه، فقد قوّاه، لأن هذا كلام ابن خالويه، فإن كانت تُسَخ الزمخشري متفقة على قوله بتاءين مع النون فهو وهم، وإن كان في بعضها بقاء مع النون، كان موافقا لقول ابن خالويه، وكان بتاءين تحريفا من النسخ.²

أما عن قراءة التخفيف (يَنْفَطَّرْنَ): "من الانفطار، كقوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ﴾ [الانفطار: 01]...، وقال ابن عباس: { تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ } أي: تكاد كل واحدة تنفطر فوق التي تليها...، وقال الضحاك والسُّدِّي: يَتَفَطَّرْنَ أي: يتشققن من عظمة الله وجلاله فوقهم.³

¹ ينظر: أحمد البنا، إتحاف فضلاء البشر، ج4/2/447.

² أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج9/322.

³ القرطبي محمد بن أحمد الأنصاري أبو عبد الله، الجامع لأحكام القرآن، تح أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1384هـ/1964م، ط2، ج4/16.

13. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بْنَ بَغْيٍ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: 21]

القراءات :¹

- يَقْتُلُونَ : بفتح الياء وسكون القاف دون ألف وضم التاء، قرأ بها نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم والكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف.
 - يُقَاتِلُونَ : بضم الياء وفتح القاف وألف بعدها وكسر التاء، قرأ بها حمزة وحده.
- التوجيه :

أما قراءة الجمهور بسكون القاف وفتح الياء "فقد كانت مع القول لما كان مؤمناً إلى وجه الخبر وهو أنهم إنما قتلوهם لأنهم يأمرهم بالقسط أي بالحق، فقد اكتفي بها في الدلالة على الساعة، فلم تحتج إلى زيادة التبع، أما القراءة بفتح القاف وضم الياء بصيغة المفاعلة وهي صيغة مبالغة."²

أما قراءة (يُقَاتِلُونَ) من الفعل قاتل والمفاعلة من جانبيين، لأنه وقع قتال بين الكفار والذين يأمرهم بالقسط من الناس، أما قراءة الجمهور (ويَقْتُلُونَ) على أنه مضارع من الفعل قتل، وجاء ذلك عطفاً على قوله تعالى: { وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بْنَ بَغْيٍ حَقٍّ }.³

¹ ينظر: أحمد البنا، إتحاف فضلاء البشر، ج445/1.

² الطاهر بن عاشور، ج207/3.

³ ينظر: محمد سالم محيسن، المغني في توجيه القراءات، ج322/1.

14. قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِيٰ مِنْ رُسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران:

[179]

القراءات :¹

- يَمِيزُ : بفتح الياء الأولى وكسر الميم وإسكان الثانية، قرأ بها نافع وأبو جعفر وابن كثير وابن عامر وعاصم وأبو عمرو.
- يُمَيِّزُ : بضم الياء الأولى وفتح الميم وكسر وتشديد الثانية، قرأ بها حمزة والكسائي ويعقوب وخلف.

التوجيه :

أما قراءة الجمهور من "ماز يميز أي: يفرق بين، وقراءة الباقون ميز مضاعف ماز."²، قال أبو منصور : "يقال ميّزت الشيء فتميّز، إذا خلصته منه ،ومعنى أن المؤمنين هم الطيّب ميّزهم الله من الخبيث وهو المشركون، أي :خلصهم. ومن قرأ حتى (يَمِيزَ) فهو من مِزْنُهُ، أُمِيزُهُ، مِيزاً بمعنى مَيَّزْتُ ويقال مِزْنُهُ فامْتَارَ، ... قال الله تعالى: {﴿وَأَمْتَلُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾} [يس:59]"³

¹ ينظر : محمد سالم محيسن، الهادي: شرح طيبة النشر، ج2/130.

² الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج4/179.

³ الأزهري، معاني القراءات، ج1/284.

15. قال الله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِهِ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَرَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾

[المائدة: 89]

القراءات :¹

- عَقَّدْتُمْ : بدون ألف مع تخفيف القاف، قرأ بها شعبة عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر.
 - عَاقَدْتُمْ : بألف بعد العين، قرأ بها ابن ذكون عن ابن عامر.
 - عَقَّدْتُمْ : بدون ألف مع تشديد القاف، قرأ بها نافع وابن كثير وأبو جعفر ويعقوب وحفص عن عاصم وأبو عمرو وهشام عن ابن عامر .
- التوجيه :

قراءة {عَقَّدْتُمْ} على وزن قتلتم وذلك على أصل الفعل، قال الراغب في مادة {عقد}:"العقد الجمع بين أطراف الشيء و يستعمل ذلك في الأجسام الصلبة كعقد الجمل ثم يستعار ذلك للمعاني نحو عقد البيع والعهد، وغيرها."²...وحجة قراءة {عَاقَدْتُمْ} على وزن قاتلتم على أن المراد به المرة الواحدة طن العقد فيكون بمعنى عقدتم وحينئذ تكون المفاعلة ليست على بابها فتتحد هذه القراءة مع القراءة السابقة في المعنى ، وأما قراءة {عَقَّدْتُمْ} وذلك للتكثير على معنى عقد بعد عقد، فالتشديد يدل على كثرة الأيمان.³

¹ ينظر : ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص134.

² الراغب الأصبهاني، نقلا عن السمين الحلبي، الدر المصون، ج2/25.

³ السمين الحلبي، الدر المصون، ج2/25.

16. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف:40]

القراءات: ¹

- تُفَتَّحُ : قرأ بها نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وأبو جعفر ويعقوب.
- تُفْتَحُ : قرأ بها أبو عمرو.
- يُفْتَحُ : قرأ بها حمزة والكسائي وخلف.

التوجيه :

أما قراءة التذكير والتأنيث فباعتبار الجمع الجماعة، وأما التخفيف والتضعيف فباعتبار التثنية وعدمه، وقال في الدر: "والتضعيف هنا أوضح لكثرة المتعلق".²

يقول الرازي: "أما القراءة بالتشديد فوجهها قوله تعالى: ﴿... فَتَحَنَّا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ...﴾ [الانعام:44] و ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ...﴾ [القمر: 11]، وأما قراءة حمزة والكسائي وخلف العاشر فوجهها: أن الفعل متقدم".³

وأردف أبو منصور: "من شدد فلتكثير الفتح، وكثرة الأبواب، ومن خفف فلتقليله، ويجوز هذا وهذا، فيما يكثر ويقلل".⁴

اختلاف القراءات هنا يثري المشهد القرآني وكأن كل قراءة تلون المشهد بلون مختلف وذلك لتجسيد المصير النهائي للكفار والمتكبرين بين القطع والحسرة والقدر الحتمي.

¹ ينظر: القلانسي، إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي، ص232.

² السمين الحلبي، الدر المصون، ج5/318، نقلا عن القسطلاني، لطائف الإشارات في فنون القراءات، تح مركز الدراسات القرآنية، (د.ن)، (د.ط)، ج5/2172.

³ الرازي، مفاتيح الغيب، ج14/80.

⁴ الأزهرى، معاني القراءات، ج1/405.

17. قال الله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّطُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: 39]

القراءات: 1

- يُثَبِّطُ: بضم الياء مع تخفيف الثاء قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو وعاصم ويعقوب.
- يُثَبِّطُ: بضم الياء مع تشديد الثاء قرأ بها نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وأبو جعفر.

التوجيه:

حجة من قرأ بالتخفيف انه منقول من ثبت، ويقال ثبت الشيء وأثبتته أنا، روي عائشة أنها قالت: "كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى صلاة أثبتها"² أي داوم عليها. أما حجة من قرأ بالتشديد أنه منقول من ثبت أيضا، والنقل بالألف والتضعيف كلاهما واحد في المعنى كأفرحته وفرحته، إلا أن بعضهم ذكر أن فعلً بالتشديد لا يخلو من معنى المبالغة والتكثير أينما وقع، وقيل أن ثَبَّتَ بالتشديد مطاوعة تثبت"³

من وجوه الإعجاز في القرآن بلغة يقرأ على وجهين لكل قراءة دلالة مستقلة، تمنح النص أبعادا لا تدرك من قراءة واحدة.

18. قال الله تعالى: ﴿فَاجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا

وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا﴾ [مريم: 23]

القراءات: 4

- مِتُّ: بكسر الميم قرأ بها نافع وحفص عن عاصم وحمزة وخلف.
- مُتُّ: بضم الميم قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب والكسائي وشعبة عن عاصم وابن عامر.

¹ ينظر: القلانسي، إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي، ص 276.

² رواه أحمد في مسنده، وفي صحيح مسلم يلفظ "كان رسول الله إذا عمل عملا أثبته".

³ الشيرازي، الموضح في وجود القراءات وعللها، ص 704.

⁴ ينظر: أحمد البناء، إتحاف فضلاء البشر، ج 2/155.

التوجيه :

حجة من قرأ بالكسر أنه رجع الى أصل الاشتقاق من (مات/يمت) نحو: خاف/يخاف وعند الرجوع إلى الأصل نجد(موت) ثم نسند الفعل الى ضمير الرفع المتحرك تصبح (مِتُّ) أما من قرأ بالضم فالوجه فيه من أصل اشتقاق (مات/يموت) نحو (قام/يقوم) بضم عين الكلمة، فتنقل ضميتها الى الساكنين قبلها.¹

19. قال الله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزِفُونَ﴾ [الصافات: 47]

القراءات :²

- يُنْزِفُونَ: بضم الياء وفتح الزاي قرأ بها نافع وعاصم وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب وخلف.

- يُنْزِفُونَ: بضم الياء وكسر الزاي قرأ بها حمزة والكسائي.

التوجيه :

أما حجة قراءة الجمهور فيقول الفراء: "{ يُنْزِفُونَ } لا تذهب عقولهم، وهو من نُزِفَ في الرجل فهو منزوف..."³

يدور معنى قراءة الجمهور على نفي السكر عن خمر الجنة... أما قراءة { يُنْزِفُونَ } فلها عدة معاني منها: من قولهم (أُنْزِفَ) إذا ذهب عقله...

قال الشاعر:

لعمري لئن انزفتم او صحوتم لبئس الندامي كنتم آل أبجرا¹

¹ ينظر: محمد سالم محيسن، القراءات و أثرها في علوم العربية ، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1404هـ/1984م، (د.ط)،

ج460/1

² ينظر: أبو العلا محمد أبو العلا، مصحف القراءات العشر المتواترة، ص447.

³ الفراء أبو زكريا، معاني القرآن، تح محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ط1، ج2/385.

فإذا اتحدت دلالة القراءتين في معنى وصف خمر الجنة، بأنها لا تجعل صاحبها يسكر فإن القراءة الأخيرة تبرز معنى جديدا يتجلى في استمرار اللذة وبقائها.²

¹ البيت للأبيد الرياحي، وهو في مجاز القرآن ج2/169 نقلا عن أحمد بن محمد الخراط، الإعجاز البياني في ضوء السراءات القرآنية المتواترة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1426هـ، (د.ط)، ص325.

² ينظر: أحمد بن محمد الخراط، الإعجاز البياني في ضوء القراءات القرآنية المتواترة، ص323_328.

2/ من حيث الخطاب والغيبة والتكلم:

يُعدّ تنوع أساليب التعبير بين الخطاب والغيبة والتكلم في الأفعال من أبرز وجوه الإعجاز البياني في القرآن الكريم، حيث يُستخدم التحول بين هذه الأساليب لإبراز المعاني، وإحداث التأثير النفسي والبلاغي في المتلقي. وقد جاءت بعض المواضع باختلاف في الضمائر تبعاً للقراءات القرآنية المتواترة، مما يثري المعنى دون أن يخل بالسياق أو يغيّر المقصود، ومن أبرز ما جاء في هذا:

1. قال الله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ اللَّتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [آل عمران: 13]

القراءات :¹

- تَرَوْنَهُمْ: بالتاء على الخطاب قرأ بها نافع ويعقوب وأبو جعفر .
- يَرَوْنَهُمْ: بالياء على الغيبة قرأ بها ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وعاصم وحمة والكسائي وخلف العاشر .

التوجيه:

حجة من قرأ بالتاء "فهو جار على ما قبله من الخطاب... والتقدير ترون أيها المؤمنون الكافرين مثلي أنفسهم في العدد فيكون أبلغ في الآية... ويحتمل من قرأ بتاء الخطاب يكون الخطاب للمؤمنين... وأجيب بأنه من الالتفات من ضمير الخطاب إلى ضمير الغيبة..."²

أما من قرأ بالغيبة "فالظاهر أن الجملة تكون صفة... فمن قرأ بالتاء كان معناه لو حضرتم وساغ هذا الخطاب لوضوح الأمر في نفسه ووقوع اليقين به لكل إنسان في ذلك العصر ، من قرأ

¹ ينظر: أحمد البنا، إتحاف فضلاء البشر، ج442/1. وافق قراءة الغيبة ابن محيصن و والأعمش.

² أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ص412.

بالياء فضمير الفاعل يحتمل أن يكون للفتة المؤمنة أو الكافرة.¹

تتسع المعاني باختلاف القراءات ويكمل كل معنى الآخر ، فبحرف واحد تتغير القراءة (ياء/تاء) ويظهر الإعجاز وهذا ما يدل على بلاغة خارجة عن نطاق البشرية والكشف عن إحكام التعبير الإلهي الذي لا يدانيه بيان .

2. قال الله تعالى: ﴿رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾ ﴿١١﴾

[الطلاق: 11]

القراءات: ²

- نُدْخِلْهُ: بالنون على التكلم قرأ بها المدنيان (نافع وأبو جعفر).
 - يُدْخِلْهُ: بالياء على الغيبة قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب وعاصم وحمة الكسائي وخلف العاشر .
- التوجيه:

وحجة من قرأ بالنون: "أنه أخرج الكلام على الإخبار من الله عز وجل ذكره عن نفسه بعد لفظ الغيبة ، وذلك مستعمل كثير... قال الله جل ذكره : ﴿بَلِ اللَّهِ مَوْلَكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ [آل عمران: 150]، فأتى الكلام على لفظ الغيبة ، ثم قال : ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾ [آل عمران: 151]، فرجع الكلام إلى الله جل ذكره عن نفسه ."³

أي إن هذه القراءة وردت بالتكلم في سورة الطلاق والتغابن والفتح وقراءة الغيبة في سورة النساء .

¹ أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ص413.

² ينظر: القلانسي، إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي، ص192. وافق الحسن قراءة الغيبة في حين وافق المطوعي قراءة التكلم.

³ الشيرازي، الموضح في وجوه القراءات وعللها وحججها، ص443.

3. قال الله تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا

تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ [النمل: 25]

القراءات: ¹

- تُخْفُونَ: بالتاء على الخطاب قرأ بها حفص عن عاصم والكسائي .
- يُخْفُونَ: بالياء على الغيبة قرأ بها حمزة وخلف العاشر ونافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب وشعبة عن عاصم .

التوجيه:

الخبء: "الخفي من الأمور وهو من خبأت الشيء، وخبء السماء: مطرها، وخبء الأرض: كنوزها، ونباتها. واللفظة هنا تعم كل ما خفي من الأمور." ²

من قرأ بالتاء وجهه: "أنه على الخطاب وأنه على قراءة الكسائي يستقيم لأن ما قبله خطاب ، وهو قوله تعالى: {أَلَّا يَسْجُدُوا} على الخطاب . وعلى قراءة حفص يحمل على مخاطبة الذين جرى ذكرهم بلفظ الغيبة ، ويجوز أن يكون على خطاب المؤمنين والكافرين جميعا كأنه قال : ما تخفون وما تعلنون أيها الناس . أما من قرأ بالياء فالوجه فيه أنه على الغيبة لأن ما قبله على الغيبة أيضا : ﴿... وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ [النمل: 24] ³

القراءة بياء الغيبة: "الضمير عائد على المرأة وقومها، وبتاء الخطاب فاحتمل أن يكون خطابا لسليمان عليه السلام والحاضرين معه، بقوله: (ما تخفون وما تعلنون) بل خطابه بهذا ليس فيه شغوف بخلاف ذاك الخطاب." ⁴

¹ ينظر: أبو العلا محمد أبو العلا، مصحف القراءات العشر المتواترة، ص 329.

² ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، ج 6/533.

³ الشيرازي، الموضح في وجوه القراءات وعللها، ص 955.

⁴ أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج 7/67.

قال ابن عطية: "القراءة بياء الغيبة تعطي أن الآية من كلام المدهد، وبتاء الخطاب تعطي أنها من خطاب الله عز وجل لأمة محمد صلى الله عليه وسلم".¹

الالتفات في القرآن الكريم يعد وجهاً من وجوه الإعجاز لما فيه من إثارة للتنبيه فالانتقال المفاجئ من ضمير لآخر يحمل سرا بلاغياً، فهو يعزز حضور الذهن ويزيد من وقع الكلام وتأثيره.

4. قال الله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن: 31]

القراءات: ²

- سَنَفْرُغُ: بالنون على التكلم قرأ بها نافع وعاصم وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب .

- سَيَفْرُغُ: بالياء على الغيبة قرأ بها حمزة والكسائي وخلف العاشر.

التوجيه :

من قرأ بالياء كان حجته : "أنه أتى عقيب ذكر الله بلفظ التوحيد وهو قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ [الرحمن: 29]، فأجري الفعل بعده على لفظ ما تقدمه إذ كان في سياقه ليأتلف الكلام على نظم واحد ، أما من قرأ بالنون فالوجه فيه أن الله يخبر عن نفسه وحجتهم أن ما جرى في القرآن إسناد الأفعال إلى الله بلفظ الجمع وشبيه به قوله: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا...﴾ [الفرقان: 23]، قالوا :لأن معنى {سنفرغ} سنقصد بحسابكم ، ومعنى {وقدمنا} وعمدنا وقصدنا ، متقاربان ."³

ويوجه البغوي القراءتين على النحو:⁴

- قراءة الياء على الغيبة: فهي لمناسبة لقوله تعالى: (يسأله من في السماوات)، (ويبقى وجه

¹ ينظر : ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، ج6/534.

² ينظر: أبو العلا محمد أبو العلا، مصحف القراءات العشر المتواترة، ص532.

³ ابن زنجلة، حجة القراءات، ص692.

⁴ ينظر: البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج7/447.

ربك)، (وله الجوار)، فأتبع الخير .

- وأما قراءة الجمهور على التكلم: لا يراد منها الفراغ عن شغل، لأن الله لا يعجزه ولا يشغله شيء، ولكن هو وعيد من الله بالمحاسبة، قال بعضهم: إن الله وعد المتقين وأوعد الفجار ثم قال: سنفرغ لكم مما وعدناكم وأخبرناكم ونحاسبكم.

5. قال الله تعالى: ﴿وَعَاثَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ

دُونِي وَكِيلًا﴾ [الإسراء: 02]

القراءات :¹

- تَتَّخِذُوا: بالتاء على الخطاب، قرأ بها نافع وعاصم وابن كثير وبعقوب وأبو جعفر وابن عامر والكسائي وحمة وخلف العاشر .

- يَتَّخِذُوا: بالياء على الغيبة قرأ بها أبو عمرو .

التوجيه :

"من قرأ بالياء "فلأن قبله ذكر الغيبة وهو قوله تعالى: ﴿... وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ تَتَّخِذُوا﴾ ومن قرأ بالتاء فعلى الخطاب ، كأنه قال: قلنا لهم لا تتخذوا من دوني وكيلًا ."²، يقول الرازي في قراءة الغيبة : "قرئت بالياء خبراً عن بني إسرائيل."³

ويقول الفارسي :ومن قرأ بالتاء فهو على الانصراف من الغيبة إلى الخطاب ،و إن قوله : { أَلَّا تَتَّخِذُوا } فيه ثلاثة أوجه :أحدهما: أن تكون (أن) ناصبة للفعل فيكون المعنى: وجعلناه هدى لبني اسرائيل لئلا تتخذوا ،وثانيها: أن تكون بمعنى أي التي للتفسير ،وانصرف الكلام من الغيبة إلى الخطاب في قراءة العامة كما انصرف منها إلى الخطاب ،والأمر في قوله: {وَأَنْظَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمُشُوا } [ص:06]، فكذلك انصرف من الغيبة إلى النهي في قوله : { أَلَّا تَتَّخِذُوا } وثالثها : أن تكون (أن) زائدة و يجعل (تتخذوا) على القول المضمّر والتقدير : وجعلناه هدى لبني اسرائيل فقلنا

¹ ينظر: أبو العلا محمد أبو العلا، مصحف القراءات العشر المتواترة، ص282.

² المهدي أحمد بن عمار أبو العباس، شرح الهداية، ص 384.

³ الرازي، مفاتيح الغيب، دار الفكر، ج154/20.

لا تتخذوا من دوني وكيلا¹.

تعدد القراءات يؤدي حتما إلى توسيع دائرة الفهم وهنا يتجلى في تنوع الخطاب بين المواجهة المباشرة وإخبار الغائب وهذا ما ينتج إعجازا قرآنيا .

6. قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾ [الفرقان: 17]

القراءات:²

- يُحْشَرُهُمْ : بالياء على الغيبة قرأ بها ابن كثير وحفص عن عاصم وأبو جعفر ويعقوب .
 - تُحْشَرُهُمْ : بالنون على التكلم قرأ بها نافع وشعبة عن عاصم وابن عامر وأبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر .
- التوجيه :

حجة من قرأ بالنون (نون العظمة) على الالتفات من الغيبة إلى التكلم "لأن سياق الآية من قبل في قوله تعالى: ﴿... كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا﴾ [الفرقان: 16]، يقتضي الغيبة فيقال: {يُحْشَرُهُمْ} أي الله تعالى ، ولكن التفت إلى التكلم ، على أنه إخبار من الله تعالى على نفسه بأنه يوم القيامة سيحشر المشركين والآلهة التي كانوا يعبدونها من دونه في الدنيا ، ويقيم عليهم جميعا الحجة ويقول للآلهة موبخا لهم : ﴿... ءَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾ [الفرقان: 17]، وبعد إقامة الحجة على الجميع يعاقبهم على من صنعوا في الدنيا بالنار وبئس المصير ولو ظل الأسلوب القرآني على الغيبة لما تحقق هذا المعنى البلاغي³.

رغم احتمالية تعدد القراءات في الآية، فإن المعنى المستفاد منها يبقى واحدا، مما يدل على أن تنوع القراءات يسهم في إثراء النص وإبراز بلاغة معناه، ويعد هذا التعدد من أبرز وجوه الإعجاز البياني في

¹ ينظر: أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج 5/83-84.

² ينظر: أبو العلا محمد أبو العلا، مصحف القراءات العشر المتواترة، ص 361.

³ محمد سالم محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربية، ج 2/120.

7. قال الله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ

عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [هود: 123]

القراءات :¹

- تَعْمَلُونَ : بالتاء على الخطاب قرأ بها نافع وابن عامر ويعقوب وحفص عن عاصم .
- يَعْمَلُونَ : بالياء على الغيبة قرأ بها أبو جعفر وأبو عمرو وشعبة عن عاصم وابن كثير وحمزة والكسائي وخلف العاشر .

التوجيه :

قرئ بالخطاب "للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقرئ بالغيبة لمناسبة ما قبله في قوله: ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ﴾ [هود: 121]، وفيه معنى الوعيد والتهديد للكفار على عدم الإيمان .²

وأما أبو علي فقد وجه القراءتين بالقول: "حجة التاء أن الخطاب يكون للنبي، ولجميع الناس، والمعنى أنه يجزي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته والخطاب يتوجه إلى جميع الناس، مؤمنهم وكافرهم، وهذا أعم من الياء . وحجة الياء: على قل لهم: { وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ }"³

التعبير بلفظ يحتمل قراءتين يؤدي بهما رسالتين مختلفتين مكملتين لبعضهما دون اضطراب وهو ما يفتح بابا لطيفا في الإعجاز البياني .

¹ ينظر: أبو العلا محمد أبو العلا، مصحف القراءات العشر المتواترة، ص 235.

² محمد الصادق قمحاي، طلائع البشر في توجيه القراءات العشر، ص 96.

³ أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج 4/389.

8. قال الله تعالى : ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

﴿٥٠﴾ [المائدة: 50]

القراءات :¹

- يَبْغُونَ : بالياء على الغيبة قرأ بها نافع وعاصم وأبو عمرو وابن كثير ويعقوب وأبو جعفر وحمزة والكسائي وخلف العاشر .

- تَبْغُونَ : بالتاء على الخطاب قرأ بها ابن عامر .

التوجيه :

قراءة الخطاب يقصد بها "مخاطبة أهل الكتب السابقة مثل اليهود والنصارى وتقدير القول : قل لهم يا محمد أفحكم الجاهلية تبغون أي تطلبون . أما قراءة الغيبة وذلك على الالتفات من الخطاب إلى الغيبة."²

أما حجة أبو علي فقد قال : "من قرأ بالياء فلائن قبله غيبة لقوله : ﴿... وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: 49] ، والتاء قل لهم : أفحكم الجاهلية تبغون ، والياء أكثر في القراءة زعموا ، وهي أوجه لمجرى الكلام على ظاهره واستقامته عليه من غير تقدير إضمار."³

هذا الالتفات الدقيق يجسد الإعجاز القرآني في تنوع الأسلوب بين الخطاب والغيبة مع المحافظة على السياق وهنا يزداد وقع البيان القرآني في النفس .

¹ ينظر: أحمد البناء، إتحاف فضلاء البشر، ج1/516.

² ينظر: محمد سالم محيسن، المغني في توجيه القراءات، ج2/18.

³ أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج3/229.

9. قال الله تعالى : ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ

نُعَذِّبُ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ [التوبة: 66]

القراءات :¹

- يُعْفَ : بالياء على الغيبة قرأ بها نافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر وأبو عمرو ويعقوب وحمزة والكسائي وخلف العاشر .

- نَعْفُ : بالنون على التكلم قرأ بها عاصم .

التوجيه :

قال أبو منصور : "من قرأ بالنون فالله يقول : إن نعف نحن عن طائفة نعذب طائفة . ومن قرأ { يعف } فهم على ما لم يسم فاعله ، و { إن } شرط ، وجوابه { تعذب طائفة } ."²

يقول ابن خالويه : "الحجة لمن قرأ بالياء جعل الفعل مبنيًا للمجهول (ما لم يسم فاعله) ، وأما حجة من قرأ بالنون فهو إخبار الله عن نفسه بنون الملكوت وجعل الفاعل هو الله عز وجل ."³

الالتفات من الغيبة إلى التكلم يعدد وجوه البلاغة مرة بإظهار العظمة { نون العظمة } ومرة بإبراز الوجدانية مع الحفاظ على انسجام المعنى ، فالقراءتان ترسمان مشهدًا متوازنًا لا يقدر على هذا التوازن الدقيق إلى كلام معجز .

¹ ينظر: المصدر السابق، ج 14/2.

² الأزهري، معاني القراءات، ج 1/459.

³ ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص 176.

10. قال الله تعالى: ﴿* إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ

فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾ [البقرة:

[158

القراءات : ¹

- يَطَّوَّعُ : بالياء وتشديد الطاء وجزم العين، قرأ بها حمزة والكسائي مخلف ويعقوب.
 - تَطَوَّعَ : بالتاء وتخفيف الطاء وفتح العين، قرأ بها نافع وأبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم.
- التوجيه:

إن قراءة الياء (يَطَّوَّعُ) " تحمل الاستقبال والشرط، وجوابها في قوله { فَإِنَّ } ²، أما عن القراءة الثانية (تَطَوَّعَ) على بابه في الماضي " فتكون بمعنى: الذي تطوَّع، وهذا قول أبي علي، وقال بعضهم: تَطَوَّعَ بمعنى زاد على الواجب، أو التطوع بعد أداء الفريضة، وأما ابن مسعود ففسرها بمعنى { وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا } أي: من فعل خيرا تطوَّعا فهو مثاب ومشكور، والله لا يضيع أجر من عمله. ³

وقراءة التاء هنا دلت على الغائب، أما قراءة الياء فدللت على الاستقبال.

¹ ينظر: أبو العلا محمد أبو العلا، مصحف القراءات العشر المتواترة، ص 24.

² ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، ج 1/230.

³ المصدر نفسه، ج 1/230.

3/ من حيث التذكير والتأنيث:

يمثل التذكير والتأنيث في القرآن الكريم جانبا بلاغيا ولغويا دقيقا يعكس إعجاز النص القرآني، حيث تُقرأ بعض الألفاظ مؤنثة و في نفس الموضع يقرأها آخر مذكرة، بحسب السياق والمعنى المقصود، وقد تنوعت القراءات القرآنية في بعض المواضع بين التذكير والتأنيث، مما يبرز ثراء اللغة ومرونة التعبير، دون الإخلال بالمعنى ، ومن ذلك نذكر:

1. قال الله تعالى : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا

يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ [البقرة:48]

القراءات :¹

- تُقْبَلُ : على التأنيث قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو و يعقوب.

- يُقْبَلُ : على التذكير قرأ بها نافع و عاصم و ابن عامر وأبو جعفر و حمزة و الكسائي و خلف

العاشر .

التوجيه :

أما حجة من قرأ بالتأنيث "فهو القياس و الأكثر ،أما عن قراءة التذكير فهو مجاز التأنيث وحسنه الفصل بين الفعل و مرفوعه."²، وكذلك "أنه أسند القبول إلى الشفاعة وهي مؤنثة لفظاً ،أما قراءة التذكير فلأن التأنيث مجازي وهناك فاصل حسن ذلك."³، يضيف عبد اللطيف الخطيب قوله في قراءة التأنيث: أن من قرأ بالتأنيث فهو القياس والأكثر⁴.

كما يتطرق أبو حيان إلى :أن التأنيث جائز باعتبار أن الشفاعة هي الفاعل بينما التذكير قد يستعمل أيضا باعتبار المعنى أو لمراعاة الفاصل بين الفاعل ومفعوله، إذ بيّن وجود مواقف للمفسرين

¹ ينظر: ابن الجزري، تبحر التيسير، ص289.

² عبد اللطيف الخبير، معجم القراءات، ص95.

³ ينظر: محمد بن رزق طرهوني، القراءات المتواترة والشاذة في سورة البقرة و توجيهها، مقتطف من محاضرات التفسير للجامعة

المدينة العالمية، 1426هـ ص7.

⁴ ينظر: عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ص95.

حيث أن المعتزلة ذهبوا في قراءة التذكير إلى نفي الشفاعة مطلقاً أما أهل السنة فقالوا: أن الشفاعة لا تنفي مطلقاً وإنما تنفي عن الكفار وتثبت للمؤمنين بشروطها¹.

2. قال الله تعالى : ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى

مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: 39]

القراءات :²

- فَنَادَتْهُ : بتاء بعد الدال على التأنيث قرأ بها نافع وعاصم وابن عامر و أبو جعفر وأبو عمرو و يعقوب وابن كثير.

- فَنَادَاهُ : بألف بعد الدال على التذكير قرأ بها حمزة و الكسائي و خلف العاشر .

التوجيه :

يقول الزمخشري: " قرئ (فناداه الملائكة) وقيل ناداه جبريل _ عليه السلام _ وإنما قيل الملائكة على قولهم : فلان يركب الخيل." ³ ، ويضيف البغوي في هذه القراءة: "يقول المفضل بن سلمة : إذا كان القائل رئيساً يجوز الإخبار عنه بالجمع لاجتماع أصحابه معه وكان جبريل - عليه السلام - رئيس الملائكة وقل ما يُبعث إلا معه جمع ، فجرى على ذلك." ⁴

من قرأ بالتأنيث : "فلتأنيث لفظ الملائكة وللجمع مع أن الذكور إذ تقدم في فعلهم وهم جماعة كان التأنيث فيها أحسن كقوله تعالى : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ... ﴾ [الحجرات: 14] ويجوز في العربية أن يخبر عن الواحد بلفظ الجمع كقولهم : سمعت هذا الخبر من الناس ، وإنما سمع من واحد نظيره قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ ... ﴾ [آل عمران: 173] ⁵

¹ ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج348/1.

² ينظر: أحمد البنا، إتحاف فضلاء البشر، ج1/449. ووافقهم الأعمش في قراءة التذكير.

³ الزمخشري محمود بن عمر أبو القاسم، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح عادل أحمد

عبد الموجود وآخرون ، مكتبة العبيطان، الرياض، 1418هـ/1998م، ط1، ج555/1.

⁴ البغوي ، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج2/33.

⁵ المصدر نفسه، ج2/33.

يقول ابن زنجلة حول القراءتين: "قال الزجاج: الوجهان جائزان لأن الجماعة يلحقها اسم التأنيث لأن معناها معنى جماعة و يجوز أن يعبر عنها بلفظ التذكير كما يقال: {جمع الملائكة}..."¹

3. قال الله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلُّهُ عَنِ الْيَمِينِ

وَالشَّمَالِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾ [النحل: 48]

القراءات :²

- يَتَفَيَّأُ : بالياء على التذكير قرأ بها نافع و عاصم وأبو جعفر و حمزة و الكسائي و خلف

العاشر و ابن كثير

- تَتَفَيَّأُ : بالتاء على التأنيث قرأ بها أبو عمرو و يعقوب.

التوجيه :

الحجة لمن قرأ بالتاء أن "لفظ {ظلال} جمع {ظل}، وكل جمع خالف الآدميين فهو مؤنث، وإن واحده مذكر... أما الحجة لمن قرأ بالياء أن {ظلال} و إن كان جمع فلفظه لفظ الواحد، كقولك جدار و لذا ناسب جمع التكسير واحد ، لأنه معرب بالحركات مثله"³

ومعنى يتفياً ظلاله : " أي أنها تميل و تنتقل من جانب إلى آخره."⁴

ويقول الألوسي في هذا الطرح: "و التفياً من تفعل من فاء يفيء فيئا ، إذا رجع وفاء لازم قد يأتي متعديا..."⁵

¹ ينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص162.

² ينظر: الواسطي أبو محمد، الكنز في القراءات العشر، تح هناء الحمصي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ/1998م، ط1، ص183.

³ هيفاء عبد الرؤوف رضوان، تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر، رسالة ماجستير منشورة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية ورابطة علماء فلسطين، غزة، 1428هـ/2008م، ج5/251.

⁴ محمد حسين الحمصي، أسباب النزول للسيوطي، رسالة ماجستير منشورة، الأزهر، مصر، دار الهدى، الجزائر، (د.ط)، ص272.

⁵ الألوسي، روح المعاني، مؤسسة الرسالة، ج4/136.

وقد استعمله أبو تمام متعدياً في قوله من قصيدة يمدح بها خالد بن يزيد الشيباني:

طلبت ربيع ربيعة المهدي لها
و تفيأت ظلاله ممدوداً¹

4. قال الله تعالى : ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ
الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ
﴿١١٧﴾ [التوبة: 117]

القراءات :²

- يَزِيغُ : بالياء على التذكير قرأ بها حفص عن عاصم و حمزة.
 - تَزِيغُ : بالتاء على التأنيث قرأ بها نافع و أبو جعفر و يعقوب و شعبة عن عاصم و ابن كثير
و أبو عمرو وابن عامر و الكسائي و خلف العاشر.
- التوجيه :

من قرأ بالتاء فالوجه أن "في {كاد} ضمير الشأن أو الحديث فالفعل مشغول بضميره و
{تزيغ} فعل القلوب وهي مؤنثة لكونها جماعة لذلك ذُكر الأول و أُنت الثاني...أما من قرأ بالياء
فالوجه أن في {كاد} ضمير الشأن و {يزيغ} فعل القلوب وهي مؤنثة ، لكل فعل مقدم ، فجاز
تذكيره لتقدمه لا سيما و التأنيث غير حقيقي.³

الزيع : "الميل أي من بعد ما كاد تميل {قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ} أي: قلوب بعضهم ولم يرد الميل
عن الدين بل أراد الميل إلى التخلف والانصراف للشدة التي عليهم. قال الكلبي: هم ناس بالتخلف ثم
لحقوه.⁴

تظهر دقة التعبير القرآني و تتجلى بلاغته في اختلاف مفرداته أما في هذا الموضع رأينا إعجازا

¹ ديوان أبي تمام، ج 1/411، نقلا عن: الألوسي، روح المعاني، مؤسسة الرسالة، ج 4/136.

² ينظر: محمد سالم محيسن، الهادي في شرح طيبة النشر، ج 2/288.

³ الشيرازي، الموضح في وجوه القراءات وعللها، ص 610.

⁴ البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج 4/105.

بياناً بلاغياً وتعبيراً أكثر دقة بتغير حرف واحد فقط (ياء / تاء).

5. قال الله تعالى : ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لْتُحْصِنَكُمْ مِّنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ

شَاكِرُونَ﴾ [الأنبياء: 80]

القراءات :¹

- تُحْصِنُكُمْ : بالتاء على التأنيث قرأ بها ابن عامر و حفص عن عاصم و أبو جعفر.
- تُحْصِنُكُمْ : بالنون على التكلم قرأ بها شعبة عن عاصم و رويس عن يعقوب.
- يُحْصِنُكُمْ : بالياء (على التذكير/الغيبة) قرأ بها نافع و روح عن يعقوب و ابن كثير و أبو عمرو و حمزة و الكسائي و خلف العاشر.

التوجيه :

معنى لتحصنكم : "لتحفظكم الدروع و تقيكم"².

فالوجه لمن قرأ بالتاء على التأنيث "أرادوا الدرع و هنا الدرع تؤنث و تذكر، و قال الزجاج: من قرأ بالتاء أراد الصنعة ، أما حجة من قرأ فهنا إخبار الله عز و جل عن نفسه و قراءة التذكير حملت على الوجه السابق وكذا جواز : ليحصنكم هذا اللبس."³

ويضيف القسطلاني قوله: "القراءة بنون العظمة لمناسبة (علمناه) أما قراءة التذكير فالفاعل هو الله وهنا نلتبس التفات في هذا الوجه حيث نجد أن ضمير المتكلم متقدم في قوله : (علمناه)، أو داوود ، أو التعليم، أو اللبس."⁴

¹ ينظر: الأصبهاني، المبسوط في القراءات العشر، ص302.

² محمد حسين الحمصي، أسباب النزول للسيوطي، ص328.

³ ينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص469.

⁴ ينظر: القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات، ج7/2930.

6. قال الله تعالى : ﴿وَقَالُوا إِن تَتَّبِعِ الْهْدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفَ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُحْيِي إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القصص: 57]

القراءات :¹

- يُحْيِي : بالتاء على التأنيث قرأ بها نافع و أبو جعفر و رويس عن يعقوب.
 - يُحْيِي : بالياء على التذكير قرأ بها عاصم و روح عن يعقوب وابن عامر و أبو عمرو و ابن كثير و حمزة و الكسائي و خلف العاشر.
- التوجيه :

معنى الجبي : "الجمع... قال ابن عاشور: الجبي الجمع و الجلب و منه جباية الخراج..."²

قراءة التأنيث "أي تجمع له ثمرات كل شيء رزقا من الله تعالى ، كذلك يجبي لها أيضا أي: يجمع من كل الثمار لهذا البلد رزقا من عند الله تعالى ، وهي من باب الالتفات بين التذكير و التأنيث."³، قال الدكتور محمد سالم محيسن: "... يجوز تأنيث الفعل و تذكيره لأن الفاعل مؤنث مجازي."⁴

7. قال الله تعالى : ﴿كَأَلْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ [الدخان: 45]

القراءات :⁵

- يَغْلِي : بالياء على التذكير قرأ بها ابن كثير و حفص عن عاصم و رويس عن يعقوب .
- تَغْلِي : بالتاء على التأنيث قرأ بها نافع وشعبة عن عاصم و روح عن يعقوب و أبو جعفر و

¹ ينظر: الأصبهاني، الغاية في القراءات العشر، تح محمد غياث الجنباز، دار الشواف، الرياض، 1411هـ/1990م، ط2، ص353. وافق قراءة التاء سهل في رواية ابن مهران.

² الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج10/149.

³ وفاء مصباح حسونة، تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر، رسالة ماجستير منشورة، كلية أصول الدين، جامعة فلسطين، غزة، 1427هـ/2006م، ج9/43.

⁴ محمد سالم محيسن، المستنير، ج2/193.

⁵ ينظر: أحمد البناء، إتخاف فضلاء البشر، ج2/390. وافق ابن محيصن قراءة التذكير.

ابن عامر وأبو عمرو و الكسائي وحمة وخلف العاشر.

التوجيه :

الغلو : "تجاوز الحد ، يقال ذلك إذا في السعر غلاء ."¹

أفادت قراءة {يغلي} بياء التذكير أن "الفعل عائد على الطعام ، أي : الطعام يغلي فهو الفاعل ، و أما قراء {تغلي} بقاء التأنيث فقد أفادت أن الفعل {تغلي} يعود على الشجرة ، أي : أ، الشجرة تغلي فهو الفاعل... لا يجوز حمل التذكير على المهمل لأن {المهمل} إنما ذكر للتشبيه ، فليس هو الذي يغلي."²

قال البعض {كالمهمل}: "عكر القطران ، أو عكر الزيت أما رواية ابن عباس تذهب إلى أنه ما أذيب من ذهب أو فضة أو حديد أو رصاص ..."³

ويقول في الدرّ المصون: " (يَغْلِي) الفاعل ضمير يعود على طعام، وجوز أبو البقاء أن يعود على الزقوم، وقيل: يعود على المهمل نفسه، وَيَغْلِي: حال من الضمير المستتر في الجاري. مشبها المهمل غالباً، ويجوز أن يكون حالاً من المهمل نفسه. وجوز أبو البقاء أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي: هو يَغْلِي، أي: الزقوم أو الطعام. وأما قراءة التأنيث (تَغْلِي)، على أن الفاعل: ضمير الشجرة، والجملة خبر ثان أو حال على رأي، أو خبر مبتدأ مضمرة أي: هي تغلي."⁴

8. قال الله تعالى : ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيِّ بُنِيَ﴾ [القيامة: 37]

القراءات :⁵

- يُمْنَى : بالياء على التذكير قرأ بها حفص عن عاصم و يعقوب .

¹ الأصبهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تح صفوان عدنان داودي، دار القلم، دمشق، 1412، ط1، ص613.
² عماد شعبان الشريف، تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر، رسالة ماجستير منشورة، كلية أصول الدين، جامعة فلسطين، غزة، 1428هـ/2007م، (د.ط) ، ج220/11.
³ ينظر: الألوسي، روح المعاني، مؤسسة الرسالة، ج489/24.
⁴ ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون، ج628/9.
⁵ ينظر: محمد سالم محيسن، المستنير، ج330/3.

- ثُمْنَى : بالتاء على التأنيث قرأ بها نافع و شعبة عن عاصم وابن كثير و ابن عامر و أبو عمرو و أبو جعفر و حمزة و الكسائي و خلف العاشر.

التوجيه :

قال ابن عاشور : " لم يذكر في كتب اللغة أن فعل منى أو أمنى يطلق بمعنى أراق ، سوى أن بعض أهل اللغة قال في تسمية { مَنَى } التي بمكة أنها سميت كذلك لأنها تراق بها دماء الهدى...¹"

قراءة الجمهور بالتاء هي وصف النطفة أما قراءة التذكير فهي وصف للمني : "أي أن تمنى تكون للنطفة و معنى للمني."²

أما قراءة التذكير ففيها وجهان: " أحدهما أن الضمير عائد على المنى، أي: يصب فتكون الجملة في محل جر والثاني أنه يعود على النطفة لأن تأنيثها مجازي، ولأنها في معنى الماء...وأما قراءة التأنيث و الوجه المذكور قبلها تكون الجملة في محل نصب لأنها صفة لمنسوب."³

9. قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّوهُمْ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ ظَالِمٌ أَنْفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقُوا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 28]

القراءات :⁴

- يَتَوَفَّوهُمْ : بالياء على التذكير، قرأ بها حمزة وخلف.

- تَتَوَفَّوهُمْ : بالتاء على التأنيث، قرأ بها نافع وأبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب وعاصم والكسائي.

التوجيه:

¹ الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج12/367.

² ينظر: صابر محمد أحمد، تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر، رسالة ماجستير منشورة، كلية أصول الدين، جامعة فلسطين، غزة، 1429هـ/2008م، ج13/174.

³ السمين الحلي، الدر المصون، ج6/585.

⁴ ينظر : النيسابوري، المبسوط في القراءات العشر، ص263.

{الَّذِينَ تَتَوَفَّيْهُمْ الْمَلَائِكَةُ}: "بتأنيث الفعل وقرئ بتذكيره، وبإدغام التاء في التاء، والعدول إلى صيغة المضارع لاستحضار صورة توفيتهم إياهم لما فيها من الهول، والموصول في محل جر على أنه نعت للكافرين أو بدل منه، أو في محل نصب أو الرفع على الذم، وفائدته تخصيص الخزي والسوء بمن استمر في كفره إلى حين الموت دون من آمن منهم ولو في آخر عمره، أي على الكافرين المستمرين على الكفر إلى أن يتوفاهم الملائكة."¹ وأضاف الرازي على هذا أن قراءة التذكير بالياء "لأن الملائكة ذكور، أما قراءة التأنيث بالتاء للفظ."²

10. قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ

لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٧﴾ [القصص: 37]

القراءات: ³

- تَكُونُ : بالتاء، قرأ بها نافع وأبو جعفر وأبو عمرو وابن كثير وابن عامر ويعقوب وعاصم.

- يَكُونُ : بالياء، قرأ بها حمزة والكسائي وخلف.

التوجيه:

{وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ}: "بالفوقية وهي أوضح من قراءتها بالتحتيّة، على أن اسم يكون عاقبة الدار والتذكير لوقوع الفصل، ولأنه تأنيث مجازي والمراد بالدار هنا الدنيا، وعاقبتها هي الجنة، وإنما كانت عاقبة لها لأن الدنيا خلفت مجازاً وطريقاً إليها، أو المراد بالدار الدار الآخرة الصادقة على الجنة والنار والإضافة بمعنى في، والمعنى: ومن تكون له العاقبة المحمودة في الدار الآخرة، {إنه لا يفلح الظالمون} أي: إن الشأن أنهم لا يفوزون بمطلب خير."⁴

¹ أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج5/109.

² الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث، ج20/199.

³ ينظر: القلانسي، إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي، ص339.

⁴ القنوجي، فتح البيان، ج10/118.

11. قال الله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعَذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ ﴿٥٧﴾

[الروم: 57]

القراءات: ¹

- يَنْفَعُ: بالياء التحتية على تذكير الفعل، قرأ بها عاصم وحمة والكسائي وخلف.
- تَنْفَعُ: بالتاء الفوقية على تأنيث الفعل، قرأ بها نافع وأبو جعفر وأبو عمرو وابن كثير وابن عامر ويعقوب.

التوجيه:

قوله: {يَنْفَعُ} هو الناصب لـ {يَوْمَئِذٍ} قبله، وقرأ الكوفيون هنا وفي غافر بالياء، وافقهم نافع على ما في غافر، لأن التأنيث مجازي ولأنه قد فصل أيضا، والباقيون فيهما مراعاة للفظ. ²، وذكر البيضاوي في كتابه: "بالياء لأن المعذرة بمعنى العذر، أو لأن تأنيثها غير حقيقي، وقد فصل بينهما." ³ ومعنى الآية: "أي لا ينفعهم العلم بالقيامة ولا الاعتذار يومئذ، وقيل: لما رد عليهم المؤمنون سألوا الرجوع إلى الدنيا واعتذروا فلم يُعذروا." ⁴

12. قال الله تعالى: ﴿تَعْرِجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ

سَنَةٍ﴾ [المعارج: 04]

القراءات: ⁵

- يَعْرِجُ: بياء التذكير، قرأ بها الكسائي.

¹ ينظر: محمد سالم محيسن، المغني في توجيه القراءات، ج3/138.

² السمين الحلبي، الدر المصون، ج9/56.

³ البيضاوي ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418هـ، ط1، ج4/211.

⁴ القرطبي أبو بكر، الجامع لأحكام القرآن، تح عبد الله بن محمد المحسن التركي ومحمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، 1427هـ/2006م، ط1، ج14/49.

⁵ ينظر: أحمد البناء، إتحاف فضلاء البشر، ج2/560.

- تَعْرِجُ : بناء التأنيث، نافع وأبو جعفر وأبو عمرو وابن كثير وابن عامر ويعقوب وعاصم وحمزة وخلف.

التوجيه:

{تَعْرِجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ}: "أي تصعد في المعارج التي جعلها الله لهم، ... (يَعْرِجُ) بالياء على إرادة الجمع، ولقوله: ذكروا الملائكة ولا تؤنثوهم. وقرأ الباكون بالياء على إرادة الجماعة".¹، وذكر صاحب المغني أن التذكير والتأنيث جائز، لأن الفاعل وهو الملائكة جمع تكسير.²

13. قال الله تعالى: ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً﴾ [الغاشية: 11]

القراءات: ³

- تَسْمَعُ : بالياء الفوقية المفتوحة على البناء للفاعل، قرأ بها أبو جعفر وروح وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف.

- تُسْمَعُ : بالياء الفوقية المضمومة على البناء للمفعول، قرأ بها نافع.

- يُسْمَعُ : بالياء التحتية المضمومة على البناء للمفعول، قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو ورويس.

التوجيه:

{لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً}: "قرأ الجمهور بفتح الفوقية ونصب لاغية، أي: لا تسمع أنت أيها المخاطب أو لا تسمع تلك الوجوه، وقرئ بالفوقية مضمومة ورفع لاغية، وقرئ بفتح التحتية مبنيًا للفاعل ونصب لاغية، واللغو: الكلام الساقط... قال الفراء والأخفش: أي لا تسمع فيها كلمة لغو، قيل المراد بذلك الكذب والبهتان والكفر، قاله قتادة، وقال مجاهد: أي الشتم، وقال الفراء: لا تسمع فيها حالفا يحلف بكذب، وقال الكلبي: لا تسمع في الجنة حالفا يمين برة ولا فاجرة، وقال الفراء أيضا: لا تسمع في كلام أهل الجنة كلمة تلغى لأنهم لا يتكلمون إلا بالحكمة وحمد الله تعالى على ما

¹ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 18/281.

² ينظر: محمد سالم محيسن، المغني في توجيه القراءات، ج 3/317.

³ ينظر: المصدر نفسه، ج 3/362.

رزقهم من النعيم الدائم، وهذا أرجح الأقوال، لأن النكرة في سياق النفي من صيغ العموم، ولا وجه لتخصيص هذا النوع من اللغو خاص إلا بمخصص يصلح للتخصيص.¹

¹ ينظر: القنوجي، فتح البيان، ج204/15.

خاتمة

خاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبتوفيقه تنجز الأعمال والغايات... وبعد رحلة علمية تناولنا فيها بالدراسة والتحليل وجها من أوجه الإعجاز اللغوي للقراءات المتواترة، ها نحن نصل إلى ختام بحثنا الموسوم بـ: "القراءات القرآنية المتواترة والإعجاز اللغوي دراسة في المستوى الصرفي لنماذج مختارة"، والذي تتبعنا فيه الأثر الصرفي للقراءات المتواترة وما تحمله من دلالات وإيحاءات بلاغية تزيد النص القرآني عمقا...، وقد تناولنا في هذه الدراسة عددا من النماذج التطبيقية التي أبرزت التباين الصرفي بين القراءات، وأثر ذلك في اتساع المعنى دون الإخلال بالانسجام العام للنص، مما يكشف عظمة البيان القرآني وتكامله. ومن أهم النتائج المتوصل إليها في ختام هذا البحث:

-القراءات القرآنية حقل صالح لمعالجة اللغة من مختلف جوانبها: الصوتية، الصرفية، النحوية، والتركيبية.

- إن أهم ما يحتضنه علم القراءات علم توجيه القراءات، فهو يتطرق إلى استعراض وجوه القراءات وحججها للاختلاف القرائي في مستويات اللغة الصوتية والصرفية والتركيبية...

- معالجة التوجيه للقراءات القرآنية أسهمت كثيرا في إثراء علوم اللغة المختلفة الصوتية والصرفية والنحوية والبلاغية...

- الاختلافات الصرفية في القراءات القرآنية تعد مظهرا من مظاهر الإعجاز اللغوي، وليست مجرد فروق لفظية.

- التنوع في الصيغ الصرفية يعكس مرونة اللغة العربية، وقدرتها على التعبير عن المعاني الدقيقة والمتعددة.

- تؤدي القراءات القرآنية دورا مهما في تعدد أوجه التفسير، مما يوسع دائرة المعنى ويثري الفهم القرآني.

- أبرزت النماذج المختارة كيف أن القراءات تكمل بعضها البعض من الناحية الصرفية والدلالية، وتظهر التناغم العجيب بين اللفظ والمعنى.

- دل التحليل والتوجيه على أن كل قراءة جاءت بوظيفة بيانية مخصوصة، مما يبرز بلاغة النص.

- اختلاف القراءات تعطي حكمة بيانية عالية تمكن القارئ المتأمل من الوقوف على فروق لغوية لا تتأتى من قراءة واحدة فقط.

- الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم يتجلى بوضوح من خلال الاختلافات الصرفية، التي تدل على تعددية المعاني في إطار وحدة النص.

- من أهم مقاصد الأفراد في الاختلاف القرائي الشمول والتنوع والتعدد...

- من أغراض الجمع في الاختلاف القرائي التفصيل والإجمال والمبالغة والتعظيم...

- الاختلاف في صيغ الأفعال يعطي عمقا دلاليا يتضح ذلك من خلال:

* التحول بين صيغ الفعل الذي يفيد عدة أغراض، كالتعددية (أَفْعَل) والمشاركة (فَاعِل) والتكثير (فَعَّل).

* إن الزمن الصرفي يؤثر في بنية الخطاب، فالماضي يبرز التحقق والثبات، والمضارع يشير إلى الاستمرار والتجدد، أما الأمر على الإلزام والطلب والحث يجعل لها دلالة خاصة في نتيجة مستقلة.

* إن بناء الفعل للفاعل (للمعلوم) يظهر الفاعل لغرض بياني ويبرز مسؤوليته أما بناؤه للمفعول أو لما لم يسم فاعله (المجهول) فللتركيز على الحدث نفسه.

- إن الاختلاف في الفعل تذكيرا وتأنيثا بين القراءات إنما يكون مراعاة للسياق من جهة اللفظ تارة، ومن جهة المعنى أخرى.

- الاختلاف في صيغ المشتقات الاسمية يؤدي دورا دلاليا مهما نذكر منها:

* توظيف صيغ المبالغة يؤدي إلى تعظيم المعنى وتكثيف الدلالة، وتُظهر كثرة الفعل أو شدته أو ثباته.

* المصدر يدل على الحدث في ذاته دون قيد أو ارتباط، في حين أن الاسم المشتق يربط الحدث بالفاعل أو السياق ، ويحدد الزمان فمثلا: الصفة المشبهة تدل على الثبوت والدوام، على عكس اسم الفاعل الذي يدل غالبا على التجدد.

* اسم المفعول يبرز النسبة الوظيفية بين الذات والفعل ببيان انتماء الذات إلى الحدث.

- الاختلافات الواقعة بين الخطاب والغيبة والتكلم تعزز الوظيفة البيانية والتأثيرية للنص، فمن جهة التكلم نجده يستخدم للإشارة إلى العظمة أو الرحمة، أما الخطاب فيوجه إلى المتلقي مباشرة، ويدل على التحفيز أو التذكير أو التحذير، أما الغيبة فتشير إلى جهة غير حاضرة في السياق ونلتمسها في القصص وأحوال الأمم السابقة .

- اختلاف المفسرين في توجيه القراءات القرآنية يبين اتساع المعاني البلاغية وتنوع طرق التعبير عنها، ويوحي بسمو النص القرآني باختلاف قراءاته إلى الحد المعجز.

القرآن أبلغ نص عربي، وهذا ما يجعله محطة اهتمام الكثير وتقدمه عن كل النصوص والدراسات الأخرى وبناء عليه نقترح:

- على الباحثين مواصلة البحث في القراءات القرآنية، فهي مازالت بحاجة إلى كثير من الجهد للتوسع في فهم المعاني والتعمق في الدلالات القرآنية التي لا نهاية لها، وما تحتزنه كتب القراءات والتوجيه والتفسير في هذا الشأن يعد ثروة عظيمة فهي بحق مادة خام تنتظر الاستكشاف وإعادة القراءة والترتيب ومن ثم حسن العرض، بما يخدم الدراسات اللغوية عموما والقرآنية خصوصا، ولا بأس في سبيل ذلك من الإفادة من الدرس اللساني المعاصر.

- نوصي بدراسة الاختلافات في المستويات الثلاث الصوتية والصرفية والتركيبية بين القراءات الشاذة والمتواترة، أو بين القراءات الشاذة فيما بينها، فلا شك أن في ذلك غنى وثراء لغويا وبيانيا عظيما.

- نوصي بتشجيع الباحثين على إنشاء معاجم صرفية تحليلية تختص بالقراءات القرآنية.
 - نوصي بإدماج تحليل القراءات في المناهج الأكاديمية لطلبة اللغة العربية وعلوم القرآن، وتخصيص دراسات عليا تعالج هذا الجانب.
 - نوصي بتوسيع دائرة البحث لتشمل التحليل الصرفي في القراءات القرآنية، وربطه بالمستويات اللغوية الأخرى كالتركيب والدلالة.
 - الدعوة إلى إنشاء مشروعات بحثية موسعة ترصد الأثر الصرفي للقراءات في التفسير في ضوء الدرس اللغوي الحديث.
 - نوصي باعتماد القراءات المتواترة في الدراسات البلاغية واللغوية المعاصرة.
- وختاماً، نسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به طلاب العلم، ويجعل منه لبنة في بناء صرح الدراسات القرآنية، ومقدمة لأبحاث أعمق تسبر أغوار هذا الكتاب العظيم، فما كان فيه من توفيق فمن الله، وما كان من نقص أو تقصير فمن أنفسنا ومن الشيطان.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

- (1) أحمد بن محمد البنا الديمياطي: إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، تح شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1407هـ/1987م، ط1.
- (2) أحمد بن محمد الخراط: الإعجاز البياني في ضوء القراءات القرآنية المتواترة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1426هـ، (د.ط.).
- (3) أحمد البيلي: الاختلاف بين القراءات، دار الجيل، بيروت، الدار التونسية للكتب، الخرطوم، 1408هـ/1988م، ط1.
- (4) أحمد مختار عبد الحميد عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، 1429هـ/2008م، ط1.
- (5) الأزهرى محمد بن أحمد أبو منصور: معاني القراءات، تح عيد مصطفى درويش وعوض بن حمد القوزي، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1412هـ/1991م، ط1.
- (6) الأصبهاني أبو بكر: المبسوط في القراءات العشر، تح سبيع حمزة حاكمي، مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، (د.ط.).
- (7) الأصبهاني: الغاية في القراءات العشر، تح محمد غياث الجنباز، دار الشواف، الرياض، 1411هـ/1990م، ط2.
- (8) الأصبهاني: مفردات ألفاظ القرآن، تح صفوان عدنان داودي، دار القلم، دمشق، 1412هـ، ط1.
- (9) الألوسي، روح المعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ/1994م، ط1.
- (10) الألوسي: روح المعاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ط.).

- (11) الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح زهير القاسم وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1431هـ/2010م، ط1.
- (12) الألوسي: روح المعاني، تح ماهر حبوش وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1431هـ/1994م، ط1.
- (13) البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود: معالم التنزيل في تفسير القرآن، تح محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1417هـ/1997م، ط4.
- (14) البقاعي برهان الدين أبو الحسن: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، 1389هـ-1404هـ/1969م-1984، ط1.
- (15) البيضاوي ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418هـ، ط1.
- (16) الثعلبي أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تح الإمام أبو محمد بن عاشور، تدقيق الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1422هـ/2002م، ط1.
- (17) الجابري بن علي المنصوري، الاختلاف الصوفي في القراءات العشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م، (د.ط.).
- (18) ابن الجزري شمس الدين أبو الخير: تحبير التيسير في القراءات العشر، تح أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان، الأردن، 1421هـ/2000م، ط1.
- (19) ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، تح علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط.).
- (20) أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، تح زهير جعيد، دار الفكر، بيروت، 1420هـ/2000م، (د.ط.).

- (21) ابن خالويه: الحجة في القراءات السبع، تح عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، 1399هـ/1979م، ط3.
- (22) الزمخشري محمود بن عمر أبو القاسم: الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، مكتبة العبيطان، الرياض، 1418هـ/1998م، ط1.
- (23) ابن زنجلة عبد الرحمن محمد أبو زرعة، حجة القراءات، تح سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، 1414هـ/1997م، ط5.
- (24) أبو السعود العمادي محمد بن مصطفى: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط.).
- (25) السمين الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، دار القلم، دمشق، (د.ط.).
- (26) سيف بن منصر بن علي الحارثي: دروس في مادة الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم، كلية الشريعة وأصول الدين، جامعة نجران، السعودية.
- (27) شعبان محمد إسماعيل: المدخل إلى علم القراءات، مكتبة سالم، مكة المكرمة، (د.ط.).
- (28) الشيخ حسنين محمد مخلوف: صفوة البيان لمعاني القرآن، لجنة الاختلافات بمقدم القرن الخامس عشر هجري، الإمارات العربية المتحدة، (د.ط.).
- (29) الشيرازي نصر بن علي بن محمد أبو عبد الله: الموضح في وجوه القراءات وعللها وحججها، تح عمر حمدان الكبيسي، (د.ن)، 1414هـ/1993م، ط1.
- (30) الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، (د.ط.).
- (31) الطبري محمد بن جرير أبو جعفر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، مصر، 1422هـ/2001م، ط1.

- (32) عبد القادر عبد الجليل: علم الصرف الصوتي، سلسلة الدراسات اللغوية، دار أزمنة، 1998م، (د.ط.).
- (33) عبد اللطيف الخطيب: معجم القراءات، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 1422هـ/2002م، ط1.
- (34) ابن عجيبة: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تح أحمد عبد الله القرشي رسلان، (د.ن)، القاهرة، 1419هـ/1999م، (د.ط.).
- (35) ابن عطية الأندلسي عبد الحق غالب بن عبد الرحمن بن تمام أبو محمد: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ، ط1.
- (36) ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز، تح الرحالة الفاروق وآخرون، دار الخير، الدوحة، 1428هـ/2008م، ط2.
- (37) أبو العلا محمد أبو العلا: مصحف القراءات العشر المتواترة بالألوان الميسرة من طريقي الشاطبية والدرة (د.ط/د.ت).
- (38) أبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة، تح بدر الدين قهوجي وبشير جويجالي، دار المأمون للتراث، بيروت، 1413هـ/1992م، ط1.
- (39) أبو عمرو الداني: التيسير في القراءات السبع، تح حاتم صالح الضامن، مكتبة الصحابة، الشارقة، الإمارات، (د.ط.).
- (40) فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1401هـ/1981م، ط1.
- (41) فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ، ط3.
- (42) الفراهيدي الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري أبو عبد الرحمن: كتاب العين، تح مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ط.).

- (43) القرطبي محمد بن أحمد الأنصاري أبو عبد الله: الجامع لأحكام القرآن، تح أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1384هـ/1964م، ط2.
- (44) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي ومحمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، 1427هـ/2006م، ط1.
- (45) القسطلاني: لطائف الإشارات لفنون القراءات، تح الشيخ عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1392هـ، (د.ط.).
- (46) القسطلاني: لطائف الإشارات لفنون القراءات، تح خالد حسن أبو الجود، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، الجيزة، مصر، 2014م، ط1.
- (47) القسطلاني: لطائف الإشارات، تح مركز الدراسات القرآنية، (د.ن)، (د.ط.).
- (48) القنوجي محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري أبو الطيب، فتح البيان في مقاصد القرآن، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، 1412هـ/1992م، (د.ط.).
- (49) القيسي مكي بن أبي طالب أبو محمد: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تح محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1404هـ/1984م، ط3.
- (50) القيسي مكي بن أبي طالب: الهداية إلى بلوغ النهاية، تح الشاهد البوشيخي وآخرون، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، 1429هـ/2008م، ط1.
- (51) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1420هـ/2000م، ط1.
- (52) مجد الدين بن الأثير: الشافي في شرح مسند الشافعي، تح أحمد بن سليمان وياسر إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، 1426هـ، ط1.
- (53) محمد بن رزق طرهوني: القراءات المتواترة والشاذة في سورة البقرة وتوجيهها، مقتطف من محاضرات التفسير لجامعة المدينة العالمية، 1426هـ، (د.ط.).

- (54) محمد بن لطفي الصباغ: لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، المكتب الإسلامي، بيروت، 1410هـ/1990م، (د.ط.).
- (55) محمد سالم محيسن: المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، دار الجيل، بيروت، 1408هـ/1988م، ط3.
- (56) محمد سالم محيسن: الهادي في شرح طيبة النشر في القراءات العشر والكشف عن علل القراءات وتوجيهها، دار الجيل، بيروت، 1417هـ/1997م، ط1.
- (57) محمد سالم محيسن: القراءات وأثرها في علوم العربية، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1404هـ/1984م، (د.ط.).
- (58) محمد سالم محيسن: المستنير في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة الإعراب والتفسير، دار الجيل، بيروت، 1409هـ/1989م، ط1.
- (59) محمد الصادق قمحاوي: طلائع البشر في توجيه القراءات العشر، دار العقيدة، القاهرة، 1427هـ/2006م، ط1.
- (60) محمد الصادق قمحاوي: قلائد الفكر في توجيه القراءات العشر، قطاع المعاهد الأزهرية، دار السعادة للطباعة، 1427-1428هـ/2007-2008م، (د.ط.).
- (61) محيي الدين أحمد بن مصطفى درويش: إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص، سوريا، دار ابن كثير، دار اليمامة، بيروت، 1420هـ/1999م، ط7.
- (62) مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، (د.ط.).
- (63) المهدي أحمد بن عمار أبو العباس: شرح الهداية، تح حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد الرياض، (د.ط.).
- (64) نبيل محمد إبراهيم آل إسماعيل: علم القراءات نشأته أطواره وأثره في العلوم الشرعية، مكتبة التوبة، 1421هـ/2000م، ط1.

- (65) النشار سراج الدين عمر بن زين الدين قاسم بن محمد بن علي الأنصاري أبو حفص: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، تح أحمد عيسى، دار النوادر للطباعة والنشر، الكويت، 1432هـ/2011م، ط2.
- (66) النيسابوري أحمد بن حسين بن مهران أبو بكر: المبسوط في القراءات العشر، تح سبيع حمزة حاكمي، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1981م، (د.ط.).
- (67) الواسطي أبو محمد: الكنز في القراءات العشر، تح هناء الحمصي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ/1998م، ط1.
- (68) يوسف المرعشلي: إعجاز القرآن والدلالات الصرفية، دار ابن حزم، بيروت، 1432هـ/2011م، ط1.

قائمة الأطروحات والرسائل الجامعية:

- (1) صابر محمد أحمد: تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر، رسالة ماجستير منشورة، كلية أصول الدين جامعة فلسطين، غزة، 1429هـ/2008م.
- (2) عماد شعبان الشريف: تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر، رسالة ماجستير منشورة، كلية أصول الدين جامعة فلسطين، غزة، 1428هـ/2007م، (د.ط.).
- (3) القلانسي محمد بن الحسين بن بندار الواسطي أبو العز: إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر، تح عمر حمدان الكبيسي، رسالة ماجستير منشورة، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، إشراف السيد رزق الطويل، 1403هـ-1404هـ، (د.ط.).
- (4) هندأوي عبد الحميد أحمد: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية، أطروحة دكتوراه منشورة، المكتبة العصرية، بيروت، 2008م، (د.ط.).
- (5) هيفاء عبد الرؤوف رضوان: تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر، رسالة ماجستير منشورة، كلية أصول الدين جامعة فلسطين، غزة، 1428هـ/2008م.

- (6) وفاء مصباح حسونة: تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر، رسالة ماجستير منشورة، كلية أصول الدين جامعة فلسطين، غزة، 1427هـ/2006م.
- (7) محمد حسين الحمصي: أسباب النزول للسيوطي، رسالة ماجستير منشورة، الأزهر، مصر، دار الهدى، الجزائر، (د.ط.).

المجلات العلمية:

- (1) لخضر عفيف وعبد الرحمن معاشي: الإعجاز الصرفي في اللفظة القرآنية بين الأفراد والجمع، مجلة الشهاب، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، الجزائر، 2023م، المجلد 9، العدد 3.

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية:

الصفحة	الآية	السورة
35	4	الفاتحة
-54-53-37-24-16 -59-58-57-56-55 82-81	-9-173-259-285 -126-85-51-36-10 48-158-222-185	البقرة
-73-72-66-65-26 83	-13-179-21-39-38 173-39-151-150	آل عمران
26-23	9-58	النساء
79-67-18	49-50-89-67	المائدة
-61-60-38-27-23 68	-16-52-109-108 44-33	الأنعام
68-26-19-18	40-172-57-79-62	الأعراف
39-21	72-35	الأنفال
85-80-43-21-20	117-66-12-103-17	التوبة
78-46-45-43-21	-123-69-7-114-87 121	هود
40-21	64-10	يوسف
69-22	39-42	الرعد
19	22	الحجر
89-84-41-40	28-48-62-7	النحل
76	2	الإسراء

42	74	الكهف
69-24	72-23-4	مريم
62-34	87	طه
86-27-17	80-5-104	الأنبياء
47-24-23-21	29-14-8-9	المؤمنون
63	1	النور
77-75-26-25-19	-16-23-74-61-14 17	الفرقان
74-48	24-25-49	النمل
90-87	37-57	القصص
27	50	العنكبوت
91	57	الروم
50-49	67-40	الأحزاب
66	59	يس
70	47	الصفات
76	6	ص
29-28-15	61-36-71	الزمر
30	47	فصلت
64-31	5-34	الشورى
87	45	الدخان
15	15	الأحقاف
83	14	الحجرات

55-51-46-19	9-44-25-41	الذاريات
68	11	القمر
75	29-31	الرحمن
31	14	الحشر
73	11	الطلاق
25	5	الملك
91-24	4-32	المعارج
47-25	25-16	نوح
59	1	المزمل
59	1	المدثر
88	37	القيامة
33	33-32	المرسلات
64	1	الإنفطار
92	11	الغاشية
23	2	العصر
14	4	الفلق

فهرس الموضوعات:

مقدمة.....أ-و

مدخل: مفاهيم ومصطلحات

- 1- القراءات القرآنية لغة واصطلاحا 7
- 2- أنواع القراءات 8
- 3- شروط القراءة المقبولة 8-9
- 4- القراء العشر ورواتهم 9-10
- 5- الإعجاز لغة واصطلاحا 11
- 6- أنواع الإعجاز 11-12
- 7- الصرف لغة واصطلاحا 12
- 8- علاقة الصرف بالإعجاز 13-14
- 9- أمثلة حول الاختلافات الصرفية في القراءات القرآنية 14

الفصل الأول: اختلاف القراءات في الأسماء

- 1- المبحث الأول: من حيث الأفراد والجمع 16-34
- 2- المبحث الثاني: من حيث الصيغ والمشتقات 35-51

الفصل الثاني: اختلاف القراءات في الأفعال

- 1- المبحث الأول: من حيث صيغ الأفعال 53-71
- 2- المبحث الثاني: من حيث الخطاب والغيبة والتكلم 72-81
- 3- المبحث الثالث: من حيث التذكير والتأنيث 82-93

98-95	خاتمة
107-100	قائمة المصادر والمراجع
111-109	فهرس الآيات القرآنية
113-112	فهرس الموضوعات

الملخص:

يدور هذا البحث حول اختلاف القراءات القرآنية المتواترة في المستوى الصرفي، وبيان توجيهاتها ومواطن الإعجاز فيها. وذلك وفق دراسة تضمنت مدخلا بُيِّنَ فيه مفهوم القراءات وأنواعها وشروط القراءة المقبولة، ومفهوم الإعجاز وأنواعه، ومفهوم الصرف وعلاقته بالإعجاز اللغوي. ثم الفصل الأول الذي عالج اختلاف القراءات في الأسماء، وذلك من حيث الإفراد والجمع، والصيغ والمشتقات. والفصل الثاني الذي ذكر فيه اختلاف القراءات في الأفعال من حيث صيغ الأفعال، والخطاب والغيبة والتكلم، والتذكير والتأنيث، ثم بعد ذلك خاتمة تضمنت النتائج المتوصل إليها من خلال البحث، والتي كان أهمها: أن الاختلافات الصرفية في القراءات القرآنية تعد مظهرا من مظاهر الإعجاز اللغوي وليست مجرد فروق لفظية، وأن القراءات القرآنية حقل خصب لمعالجة اللغة من مختلف الجوانب: الصوتية والصرفية والنحوية والتركيبية.

الكلمات المفتاحية: القرآن، الإعجاز ، الصرف، القراءات القرآنية المتواترة ، التوجيه.

Abstract:

The present study is about the major differences in The Mutawatir Quranic Readings at the level of Morphology and its orientations, it also aims to study and examine their Linguistic Inimitability within these readings. This is realized through a research or study that includes an introduction which deals with the meaning of Quranic Readings or recitations, their types and their conditions to be accepted as Mutawatir, in addition to the clarification of the concept Inimitability, its types and the explanation of the item of Morphology and its relation with linguistic inimitability. Followed by the first chapter, in which we dealt with the differences in readings concerning nouns exactly in term of singular and plural form, the word structure and the derivations. Moving to the second chapter in which we mentioned the main distinctions in readings concerning verbs focusing on the verbs forms, the discourse, the first and the third person and the masculine and the feminine. Ending by a conclusion which highlighted the findings during this research. The crucial outcomes revealed that the morphological variations in Quranic readings are manifestations of linguistic inimitability and they are not just verbal distinctions and the Quranic readings are large field to study language from different and various perspectives (phonology, morphology, syntact and structure).

Keywords: Quran – Inimitability – Morphology – Mutawatir Quranic Reading – Orientation.